

مَجَلَّةُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

آذار ونيسان سنة ١٩٤٤ ربيع الأول و ربيع الآخر سنة ١٣٦٣

الفصح والمولد

في كلام أهل الغوطة

— ٥ —

(١٢) أدوات الحراثة والزراعة وغير ذلك

المرّج المرور هكذا ذكرها الاسكافي (من أهل القرن الخامس) وغلط من قال انها ايطالية كما غلط من قال ان البوقال (بضم الباء كوز بلا عمرو) هي ايطالية أيضاً Bocal والصحيح انها كانت عربية قبل ان تخلق اللغة الايطالية على ان البوقال غير مستعملة في الغوطة . المخولف آلة لجرف التراب مشتقة من جلفه قشره وجرفه . المسحاة المعزقة ج المساحي . الزؤبر قطعة من الحديد شبه عقافسة تناط بعضا يتوصل بها الى قلع الشوك والعوسج ولعلها من أخذ الشيء بزويره اي بجميعه ، وهذه الحديدية تأخذ جميع الشوك المتجمع . المحفار آلة الحفر . الفأس ج الفؤوس . البلطة أصغر من الفأس (من بالته التركية) . الرفش المجرفة كالمرفشة . القطفة أداة من حديد يقطف بها العشب . المساس عصا طويلة يستعملها الحراث والدراس وقد بناط برأسها مسمار لحمس الفدان . الشوف الحجر تسوى به الأرض المحرثة يقال لها الشاقوفة . القاشوش آلة يجمع بها القش والقش هنا الجيوب بسوقها قبل ان تدرس . الدّيقل آلة من حديد ذات شطرين يقلب بها القش في البيدر ، وفي القاموس : الدّقل كالذوقل سهم السفينة . المنجل كمنبر حديدية يقصب بها الزرع . المجرفة آلة جرف التراب تعمل من حديد والجاروف شيء مستطيل من

— ٩٢ —

الخشب مربع كبير الحجم وبناط بجبل يحرقه الفدان لجرف التراب والقلاع . الفدان كشداد الثوران يقرنان للحرث ولا يقارن للواحد فدان ج فدادين . السكة حديدة الفدان وحرث الارض بقولون أكلت هذه الأرض سكة او سكتين . كدن^(١) الفدان قرن الثور بشور آخر اي شدمها الى نير واحد ومنها الكدنة قيل انها سريانية . النير الخشبة التي تجعل على عنق الثور بأداتها ج أنيار ونيران . جامل على فدانها اي استعمار فدان جاره ليقرن ثوره الى ثوره ويحرق بها ولعلها أتت من جامله عامله بالجميل اي تحب اليه باعارته ثوره . المنكاش . الغزاة آلة لتنقية الحشائش من الحبوب اول طلوعها (وهي ليست عربية) . الخبط من خبط ويقولون له الخباط . المخل وعريتها العتاة وهي يونانية . العتاة كرمانة خشبة في رأسها حجنة — اعوجاج — يمدُّ بها الشيء كالمحجن . الرشممة ما يوضع على فم الفرس وهي عامية (التاج) . الكوبان ما بقي الحيوان من البرد يلبسه على ظهره وهو أيضاً من الألفاظ العامية . المرشح والمرشحة بكسرهما البطانة التي تحت لبد السرج سميت بذلك لانها تنشف الرشمع بمعنى العرق . السريجة من سرج صفر تجعل على ظهور الدواب تحمل فيها البقول أو السماد أو التراب وغير ذلك . السرج الذي يسرج على الدابة للركوب . الشليف (باسكان الشين) كيس من قماش يجعل على الدابة لنقل البقول وغيرها أشبه بالسريجة الا ان تلك تعمل من الخوص وهم يصوغون منه فعلاً فيقولون شلفه منه أخذه وفي أمثالهم : شلفة المعلم بألف ولو شلفها شلف ، ويعنون بالشلفة الضربة . وهذه المادة غير موجودة في كتب اللغة وفيها فقط الشلافة المرأة الزانية . الكندوج صندوق كبير تحفظ فيه الحبوب . الحديد ، حديدة ، الحدادة ، الحداد ، سكين حاد وحديد . المحمة : الفرشاة . الكلاب : حديدة معطوفة الرأس او عود في رأسه عقافة منه او من الحديد يجرب به الحجر (محيط المحيط) . الزناق شكل الدابة والشكال بالكسر امم الحبل الذي تشد به قوائم الدابة والمزنوق المربوط . المقود . الحزام . الرسن . المخرج . الخلاة . الحياصة سير يشد به حزام السرج .

(١) للألفاظ العربية التي جاءت من أصل سرياني : انظر مبحث الاب يوسف حبيقة (المشرق ٣٧ ج ٣ سنة ١٩٣٩) ومبعثه في الدوائر وهو في الألفاظ السريانية في المريه العامية (المقتبس ٥)

الكامة ما يجعل على فم العجل لثلا يرضع أمه او على منخري الثور والكمام والكامة بكسرهما ما يكتم به فم البعير لثلا بعض . اللجام حبل او عصا يدخل في فم الدابة ويلتزم الى قفاها . البردعة والبرذعة في الأصل حلس يجعل تحت الرّحل . الجل (بالضم والفتح) ما تلبسه الدابة لتصان به ج أجلال . يقولون جلال الدابة . الخداجة القتب بأدواته والقتب إكف البعير او رحله وبرذعته . الشرعة من شرع الحبل انشطه وأدخل قطريه في العروة وهو ما يجعل على النير في عنق الفدان . الكدان شعبة من الحبل تفصل من انعقد وفي اصطلاحهم آلة مستديرة تعلق في عنق الحيوان لشد لوح او مسكة او محراث . نقضت الحبل حلت برمه . انحلّ الحزام ، ارتخت العروة ، كرب الحبل فتله . عقد الحبل شدّه . المرسة الحبل ج مرس ومراس . زمه شدّه ومنه الزمامات لما تزمه به الأكياس . الشجر (بفتح الشين واسكان الحاء) سلمان صغيران من خشب يجعلان على ظهر الدابة وترتبط بهما سنابل الحبوب لتحمل من الخقل الى البيدر ، لم أجد ذا تخريجاً مقبولاً في اللغة . واذا كانت الحمولة من الجمال تجعل الحبوب في «شبكة» لتقيها الانتثار في النقل والشبكة معروفة وهي من خيوط وحبال ومرس .

(١٣) الأُطعمة والأشربة والخضروات وأدوات الطعام

القوت ما يؤكل ليمسك الرّمق ، واقتات به أكله وهو يتقوت بالقليل . الرزق ما ينتفع به والجمع الأرزاق والمرزوق المخطوظ . البُرّ الحنطة ج أبرار . الطعم ما يؤديه الذوق فيقال أطمعه حلواً وحامضاً وتغير طعمه اذا خرج عن وضعه الخلقى . الفضالة والفضلة اسم لما يفضل . الطبخ انضاج الطعام . لهوجت اللحم اذا أدرتة على النار ليشوى فلم تنعم شيه . قلى الطعام انضجه في المقلاة . لحم ضاني يربدون لحم ضأن . العجة طبيخ بيض . الذبيحة ما ذبح من الغنم بلفظونها بالبدال . شرح اللحم قطعه طولاً بالتخفيف والتشديد ، وكل سمين من اللحم ممتد فهو شريحة والجمع الشرايح للقطع منه . الكباب اللحم المشرّح . أمرفت القدر ومرفتها أكثرت مرقها والمرقة معروفة وتقول هذا طعام مريق اي كثير المرق ولا اصل لمريق ويسكنون ميمه .

شويت اللحم اشويه وهو مشوي . النبي وزان حمل كل شيء شأنه ان يعالج لطبخ او شيء ولم ينضج فيقال لحم فيه . شيط اللحم في الشيء اذا دخنه وأحرق بعضه ولم ينضج . زيت الطعام جعلت فيه زيتاً بقولون زيت . سلق اللحم طبخه في الماء . القديد اللحم المملوح الخفف في الشمس . النقع ما ينقع في الماء ليشرب والنقع عندهم بضم النون المشمش الخفف ينقع في الماء فيسهل أكله . قر الدين هو عصير المشمش لم أعرف وجهاً لهذه التسمية . عصر العنب والزيتون فأنعصر في المعصرة . السقط ما أسقط من الشيء وما لا خير فيه يظنونه على كرش الغنم واكارعه ورأسه وبقولون لها القشة والقبوات وبائعها سقطي . استوى الطعام نضج . دخن اللحم والطعام غلب عليه الدخان فوجد طعمه فيه . قليت الطعام أنضجته في ثقل والمقلاة وهو مقلي ومقلوب بانواو والفاعل قلاء بالتشديد . الدسم الودك من لحم وشحم . صول الخنطة والكس أخرج ما فيها من حجر وغيره وفي المراجع والتصويل إخراجك الشيء بالماء . حنطة غلثة مخلوطة بزوان وحبوب أخرى وفي القاموس الغليث الطعام يفت بالشعير كالمغلوب . غلت القدر وفارت . لحس القصعة أخذ ما عليها بالاصبع واللسان . لعق الطعام أكله بإصبع . ملحت القدر القيت فيها ملحاً بقدر ، فاذا أكثر الملح قلت أملحتها . اللقمة من الخبز اسم لما بلقم في مرة كالجربة اسم لما يجرع في مرة . لت السويق بله بشيء من الماء . لاك التلقة بلوكها مضغها . خمرت العجين جعلت فيه الخمير والخمير الفطير الذي لم يختمر . قرش من الطعام أصاب منه قليلاً . الكشك وزان قلس ما يعمل من اللبن والحنطة وربما عمل من الشعير . المكدوس باذنجان يُسلق ويحشى جوزاً وبصلًا وثومًا وفليفلة ويترك في الزيت . والمكدوس في النار المدفوع . زبت العنب جعلته زيباً ودبت الزيت جعلته دبساً . الخل ما حمض من عصير العنب وغيره . الخلل ما حمض من الخيار واللفت وغيرهما في الخل او بدونه . الخردل . الكمون . الزيت . الشيرج . الخمر . القاورمة اللحم الخفف بالنار ، الشاورمة اللحم المشوي بالنار . البصدرمة شرائح من اللحم مجففة في الشمس (وهذه الكلمات الثلاث تركية) . الثريد ثردت الخبز وهو ان تفته وتبله بمرق . لب اللوز والجوز قلبها . الحريسة الحب اذا دق وطبخ .

الفَتْهُ الدَّق والكسْر بالاصابع ومنه الفتة لطعام بفت فيه الخبز ويمزج بالمرق واللحم .
 نسف الحبّ والاسم المنسف وهو القصعة العظيمة او الغربال الذي ينسف فيه الحب .
 عاف الرجل الطعام والشراب بعافه عيافة بالكسر كرهه . شرق يربقه . غص
 بالطعام . كسرة من الخبز . القرامه بقية الخبز في التنور . أولم صنع وايمه والوايمه
 اسم لكل طعام يتخذ لجمع . تفكه الشيء تمتع به وفي هذه الفاكهة نكهة رائحة
 زكية . العشاء الطعام الذي يتعشى به وقت العشاء . الغداء طعام الظهر والظهور
 طعام الصبح . شهيته فاشتهى عليّ . النقاية والنقاوة رديء الشيء . الفضلة البقية
 من كل شيء . الطاجن المقلوب يقال له مطجن أيضاً (فارسية) . يقولون هذا خبز او
 طعام تازه يعنون به الطريّ الجديده وهي فارسية عربيها العرب بطازج وعاد الغوطيون
 الى الكلمة الاصلية تازة . الكعك (فارسي) . أخشارة الرديء من كل شيء .
 الخريزة الحساء المطبوخ من الدقيق واللحم ومنه «ذُرّي وانا أحر لك» . السفوف
 ما يسف . سف الدواء . الذرور ما يذرت . السفساف ما يطير من غبار الدقيق اذا نُخل .
 القطاعة كالنخالة ما سقط من الحب . الحلواء معروف ويقولون الخلو . الرُقاق الخبز
 المرقوق . الطُامة الخبزة . القطائف . الكنافة . الناطف . الجرادق يفتحون جيمه وهو
 مضبوط والجردق الكبار من الخبز . الرُقاق ، أرقه . النقائق او المقائق المصير يحشى
 باللحم المفروم ويقلى (مولدة) . الخبيص ، الخبيصة من الخبص وهو الخلط . السמיד
 السמיד (فارسية) . الحواري الدقيق الأبيض . البيوت الغاب من الخبز كالبائت
 وغبّ بات . النفل ينطقون به بالتاء وهو مارسب تحت الشيء . خمّ اللحم خبث وأثن
 كأزخم فهو زخم ، وأثن الطعام صار نثناً وخمّ . الجلاب عصير العنب . الشراب
 يجمعونه على شربات وعندهم شراب الليمون وشراب النارج وشراب البرتقال وشراب
 التمر هندي وشراب التوت الشامي وشراب الورد وغيرها . الخشاف (تركية خوشاب) .
 ومن أطعمتهم ورق العنب يحشونه بالأرز واللحم يقولون له « يابراق » ومعناها الورق
 وهي تركية ومن التركيّة أخذوا ألفاظاً كثيرة مثل البورك اي الفطائر خبزة تعمل
 باللحم او الاسباناخ او الجبن . ومن التركيّة أكمك قطائني « إمام بايلدي » « بلانجي

طوله « جريش الحنطة يقال له البرغل » وهي ترقية بلغور « ومن معجناتهم البقلاوة ،
السنبوسك ، المعمول . ومن مشتقات اللبن : المهلبية ، المبطنه ، كاشك الفقراء ، الكلاج ،
ومن حلوياتهم مشبك الهقطين يعقد بالسكر ومشبك النارج والجوز واللوز والفسق
والعين ومعقود النارج والكباد والمشمش والسفرجل وغير ذلك ، ومن المربيات مربى
الجوز ومربى المشمش والتفاح والسفرجل والدراق والزهر زهر الليمون وغير ذلك من
الحوامض ومنها مربى القبلجق والباذنجان . القرص بسط العجين ، والقرص ج أقراص
يقولون قرص العجين جعله أقراصاً . الخميرة وتخمير العجين والخمر التخمير للعجين
والعلف وغيرهما . الفشوق كل دواء ينشق مما له حرارة أو يبدى من الأنف ليجد
ريحه وحره . الإدام ما يؤتدم به . الخفنة ملء الكف من الطعام ، يقولون أحفن له
حفنة أو حفنتين من الحنطة اي اعطه قليلاً . سنة من الثوم اي قص يقولون سن ثوم
وفص أيضاً . ماء زلال عذب . زنج الدهن تغير . الزاد طعام يتخذ للسفر . الرض
الذيق الجريش . رخف العجين استرخى بمائه . شيء مشمس عمل في الشمس .
الشهد بضم الميم وفتحها العسل في شمعا . شاطت القدر احترقت ولصق بها الشيء .
الاضحية ج اضاحي ، ضحى بشاة من الأضحية وهي شاة تذبح يوم عيد الاضحى . سمك
مليح ومملوح ولا تقل مالح . هراً اللحم أجاد إضاجه حتى سقط من العظم وأهراه
هراً وتهرئة . فمص الليمون مثل فصعها وفصع الرطوبة عصرها وأخرجها من قشرها .
سحن الملح او غيرها ويقولون زحن أيضاً وهي صحن . شراب مفلفل بلذع وادز
مفلفل بلذع حرارته . والفليفلة تصغير فلفلة وفلفل على ما في التاج نبت يجاور الماء
سبط ناعم الورق له حب في عناقيد . والفلفل معروف وهو من نباتات الهند . الرواس
أصلها الرأس بائع الرؤوس . السلاح المسلخ المسلخ المسلوخ سلخ التقطير التكرير التكلير
التحليل . خبز حاف اي ليس معه أدم جاءت من سوبق حاف غير ملتوت .

(١٤) الألبان وتفرعاتها

بقرة غراز او عنز غراز قل لبنا ، ويعنون بالغراز اللبن الذي يجلب أيام قلة
اللبن من العنز والبقرة . ويجرفون اللبأ اول اللبن فيقولون اللبي ، والقشدة فيقولون

الفضطة كما حرفوا الانفحة كرش السخلة فقالوا ملفحة والمنفحة كما في القاموس شيء
يستخرج من بطن الجدي الرضيع اصفر فيعصر في صوفة فيفظ كالجبن ، ويستعمل
لمعد اللبن الحليب في ضعاء يقال له المحلاية ولعمل الجبن . الرُّبَة الحميرة تلتقي في
اللبن ويبقى عليه اسم الرُّب بعد ما يخرج زبدته . راب اللبن ادرك ان يخض فهو
رائب . خثر فهو خائر (ينشقون به بالتساء) لبن محض لم يخالطه ماء . لبن مغشوش
مخلوط بالماء . والمخض تحريك اللبن لاستخراج زبده . لبن مقطوع اي لبن رائب
مصفى . ساح . دفق . مصل . تجبن اللبن صار جبناً وجبناً عملنا جبناً مثل زيتنا ودبسنا
وكشكنا . لبن قاطع حامض . لبن الرجل اتخذ اللبن . درّ اللبن اذا حلبت الناقة
وغيرها فأقبل منها على خالب شيء كثير يقال درّت ، والدرة بالكسر كثرة
اللبن وسيلانه وذوات الدرّ أي ذوات اللبن . الرغوة زُبد اللبن حين يحلب . المذيق
اللبن المخلوط بالماء . سلاء السمن طبخه . الحالوم نوع من الجبن عندهم . المصل ماء
اللبن المخيض او الأقط حين يابح ثم يعصر وما قطر منه مصل . وصلت اللبن اذا
وضعته في وعاء خوص او خزف حتى يقامر ماؤه . الزُبد خلاصة اللبن واحده زُبدة
وقد زُبد اللبن . السمن سلاء الزبد والجمع اسمن وسمون . كل هذه الألفاظ مستعملة
في الغوطة الا الأقط وهو يستعمل في أقاليم أخرى من أقاليم الشام . دلقه أخرجه
كاستدلقه واندلق خرج من مكانه وللليل اندلق . يقولون دلق الحليب اي كبه
او صبه . كفأته كفئاً كبيتته ويقولون كفته . مزج خلط . خضخض وخض اللبن .
الشحندير اول اللبن الحليب لم نعرف له وجهاً . السويق اللبن الحليب يمزج بالثلج
والسكر او الدبس فقط والسويق من بعض معانيه الخمر كما أطلقوا القهوة على هذا
البن المعروف والقهوة في الأصل الخمر . يقولون سقاني نشفة من لبن أي شيئاً وهي
ندفة في الفصيح . ويقولون أعطني شوية حليب والشواية بالضم الشيء الصغير من
الكبير وتقوله العامة بمحذف الألف كما في الناج .

محمد كردعلي

(يتبع)

شاعر معاوية كعب بن جعيل التغلبي

- ٢ -

ومن شعره في معاوية هذه الأبيات التي رواها ابن عساكر^(١) وهي تشعر بمبلغ
دالته على معاوية ، ويظهر انها مع الأبيات التي تقدمت من قصيدة واحدة :
وابيض جني^(٢) عليه (سموطه)^(٣) من الانس في قصر منيف غواربه
تدليته سقط الندى بعد هجمة فبت أمنيه المنى وأخاله
بما ينزل (الأروى من الشغف العلى وما لو يسني حية) لان جانبه^(٤)
ندمت على شتم العشيرة بعد ما مضى واستنبت للرواة مذاهبه
فأصبحت لا أستطيع رداً لما مضى كما لا يرد الدر في الضرع حاله

(١) مخطوطة ابن عساكر ج ٧ ورقة ٥٣٢ (٢) يريد بالجني هنا المرأة الساجرة بحسبها على
عادة العرب في نسبة كل شيء يارح الى الجن . قال ابودهبيل الجمحي ويروي لمحمد بن بشير الخارجي :
وانما دها سحر تصيد به وانما قلبها لله تنكي حجر
جنية أولها جن يلهها رمي القلوب بقوس ما لها وتر
قال ابوزكريا التبريزي : يعني ان ضلها مبين لفعل الانس وكذلك شكلها وحسبها [شرح الحماسة
للتبريزي ١٦٦/٣] . ومثله قول المنعم الكندي رواه الجاحظ في كتاب الحيوان ٥٧/٦
وفي الظمائن والاحداج أملح من حل العراق وحل الشام واليمن
جنية من نساء الانس أحسن من شمس النهار وبدر الليل قد قرنا
وقال ابو الملاء النمري :

وقد كان أرباب الفصاحة كلها رأوا حسناً عدوه من صنعة الجن

(٣) في الأصل : [سموطه] وهو تصحيف سموط وهي القلائد .

(٤) الأروى جمع أروية وهي تقع على الذكر والأنثى من الوعل . والشغف : جمع شغفة وهي
رأس الجبل . والعلى : جمع عليا . ويسني : أي يستخرج الحيات فيرقبها ويرفق بها حتى تخرج اليه قال المعجاج :
بمنطقى لو أنني أسني حيات هضب جنبن أو لواني
أرقى به الأروى دنون مني « لسان العرب »

وقد كان البيت محرفاً تعريفاً لا يستقيم معه له معنى فقد ورد في الأصل هكذا :

بما ينزل الأروى من الشغف الطلى وما موسى حبه لان جانبه

- ١٠٤ -

معاوي أنصف تغلب ابنة وائل من الناس أودعها وحيًا تضاربه
 قليل علي باب الأمير لبائني اذا رابني باب الأمير وحاجيه
 ولما تداروا في تراث محمد سميت بابن هند في قريش مضاربه
 قال ابن عساكر ويقول فيها :
 قليتك فاهجري^(١) فلا ود بيننا كذلك من يستغن يستغن صاحبه
 ويروي ابو زيد البلخي في (كتاب البدء والتاريخ ٢٣٥/٥) بيتًا مما قاله كعب
 ابن جعيل في تأهب الحسن بن علي ومعاوية للقتال بعد مقتل علي رضي الله عنهم :
 من جسر منبج أضحى غب عاشرة في نخل مسكن تتلى حوله السور
 وقد طلب يزيد بن معاوية اليه ان يهجو الأنصار انتقامًا من عبد الرحمن بن حسان
 الذي شذب بأخته رملة ، فأبى كعب تخرجًا وتأتمًا وقال له : (أرادني أنت في
 الشرك بعد الايمان ؟ أهجو قومًا نصر وارسول الله ﷺ وآووه ؟ ولكني أدلك على غلام
 منا نصراني لا يبالي ان يهجوهم كأن لسانه لسان ثور . قال من هو ؟ قال الاخطل^(٢) .
 واتصل ابن جعيل في دمشق بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، كان مداحًا له
 نوّه بذكوره وشاد بماثر والده العظيم وبلائه الحسن في الفتوح ، ولما مات عبد الرحمن
 بخص سنة ست وأربعين حزن عليه ورثاه . فمن شعره فيه قوله بمدح^(٣) .
 أبوك الذي قاد الجيوش (مفرًا به^(٤)) الى الروم لما (اعطت المخرج^(٥)) فارس
 وكم من فتى نيهته بعد هجمة بقرع اللجام وهو (الأليغ^(٥)) ناعس
 وما يستوي الصفات صف لخالد وصف عليه من دمشق البرانس^(٦)
 ولم يبق تحت الحزم الا أجنة ولا من هواديهن الا الكرادس
 وله فيه أيضًا :^(٧)

(١) في الأصل [فاهجري] .

(٢) قائض جرير والاختل لابي تمام ص ١٥١ والكامل للمبرد ص ١٠١ والمقد لابن عبد ربه ٦ —

١٦٩ واللائغاني ١٧ ١٢٧ على اختلاف في بعض الالفاظ في الكامل [ارادني انت الى الكفر بعد الاسلام ٠٠٠]

(٣) ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ج ٥ ورقة ٢٩٣ [مخطوط]

(٤) في الأصل : (مفرًا) و (اعطت المخرج) (٥) الأليغ : من لا يبين كلامه . وفي الأصل : « اللغ »

(٦) البرانس هو قلندوة طويلة وكل ثوب رأسه ملتق به ، ويريد بالصف الذي عليه البرانس جيش الروم .

(٧) ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد .

اني ورب النصارى في كئناسها
والقائم الليل بالانجيز يدرسه
ومهراتق دماء البدن عند مني
لما تهيبت من غبراء مظلمة
فقد نزلت اليه مفرداً وحاداً
افضت فضلاً عظيماً لست ناسيه
فرع اجاد هشام والوليد به
من (مستيري) قریش عند نسبتها
جفاته كحياض البئر مترعة
لأجزينكم سعيماً بسعيكم
وقال يمدحه: (٤)

اني والذي (اجار) (٥) بفضل
والمصلين يوم خضب الهدايا
لأصين كاشحك من النا
وأجدت كل يوم ثناء
كيف أنسي أيام جئتك فرداً
أخرق الجند والمدائن حتى
عبد عبد الرحمن ذي الحسب العـدـدِ ومأوى الضريك و (المحروب) (٦)
وقال معاوية يوماً لكعب بن جعيل بعد موت عبد الرحمن: ليس لشاعر عهد

(١) في الأصل: [كمرض الليل يروي العداة معا] وهو تحريف منكر

(٢) الهبرزي: الدينار الجديد والذهب الخالص • وازنه: حادله وقابله • متم: جاد ورجح •

وفي الأصل: (من مستيري ٠٠٠٠ كالهبرزي إذا واريته منعا)

(٣) في الأصل: [زهرايكاف ساع فوق ماوضعا] (٤) مخطوطة ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد

(٥) في الأصل: [اجار] و [الجب] (٦) في الأصل: (بوسيم) و (غلوب) •

(٧) في الأصل: (بويق) (٨) في الأصل: (راهب مرهوب) •

(٩) في الأصل: (والعروب) •

قد كان عبدالرحمن لك صديقاً ، فلما مات نسيته . فقال ما فعلت ولقد قلت فيه بعد موته ^(١) :

ألا تبكي وما ظلمت قريش بإي عوال اليكأ على فتاها
ولو سئلت دمشق وبعلمك وحمص من أبا ح الكم حماها
فسيف الله أوردتها المنايا وهدم حصنها وحوى قراها
وأنزها معاوية بن حرب وكانت أرضه أرضاً سواها

ثم إذا كانت سنة خمسين نراه هو والخطيئة في مجلس صاحبه القديم سعيد بن العاص
والي المدينة حينئذ ، ويدخل الفرزدق عائداً بسعيد من زياد ابن أبيه ، فاذا أنشد
الفرزدق قصيدته التي يمدح بها سعيداً قال كعب بن جعيل : هذه والله الرؤيا التي
رأيتها البارحة ، قال سعيد وما رأيت ؟ قال رأيت كأنني في سكك المدينة فاذا أنا
بابن قفرة ^(٢) أراد ان يتناولني فاتقيته . فيقول الخطيئة للفرزدق : أدركت من مضى
ولا يدركك من بقي . فيقول كعب للخطيئة : فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك .
فيقول الخطيئة : والله أفضله على نفسي وغيري ^(٣)

وكما رأينا كعب بن جعيل في الشام والحجاز نراه في العراق يقوم بالمربد في
البصرة بقضي بين الشعراء ويفضل بعضهم على بعض . ورد في الأغاني ٤/ ١٣١ ان
النايفة الجعدي واوس بن مغراء اجتمعا في المربد فتنافرا وتهاجيا وحضرهما العجاج
والأخطل وكعب بن جعيل . . وقال كعب في ذلك :

اني لقاؤ قضاؤ سوف يتبعه من أم قصداً ولم يعدل الى أودر
فصلا من القول نأتم القضاة به ولا أجور ولا أبغي على أحد
(نالت) بنوعامر (جعداً ^(٤)) وشاعرها كما (تفيل) بنو عبس بني أسد

وقد ذكر عن النايفة انه حاجي كعب بن جعيل فغلبه كعب . كما ان ابا جهمة
الأسدي كان قد خص بني تغلب جميعاً بالهجاء فقال كعب بن جعيل ^(٥) :

(١) ابن عساكر ترجمة كعب بن جعيل ج ٧ ورقة ٥٣٢ وترجمة عبد الرحمن بن خالد ج ٥ ورقة
٢٩٣ - ٢٨٣ [وكلاهما مخطوط] والاصابه لابن حجر ٥ - ٦٨

(٢) ابن قفرة : حية خبيثة . (٣) الاغاني ١٩ - ٢١ و ٢١ - ٢٧

(٤) في الأصل «سعدا» وسياق الكلام يقتضي ان يكون جعداً لان المقصود بالهجاء النايفة الجعدي .

(٥) ابن عساكر ج ٧ ورقة ٥٣٢ مخطوط

بنا كثر بنو أسد فيخشي
قبيلة تردد في (معد) (٢)
تمنى ان تكون اخا قريش
(شحيح البغل) (٣) بأذن للصهيل (٤)
وقال كعب أيضاً: (٥)

اذا احمرّ بأس الناس ألفت شرهم
اغاروا علينا يسرقون رحلتنا
ابن اسد اني بما قلت عارف
وليس لنا في مرج صفين فائف

وتنقطع اخبار كعب بعد وفاة معاوية سنة ستين مع عظم الأحداث التي جرت
بعده ، فلا تسمع صوته ايام يزيد ، ولا أيام مروان بن الحكم في وقعة مرج راض سنة
اربع وستين حيث ابلت بنو تغلب مع مروان بلاء حسناً . فاذا يوبع عبد الملك بن مروان
وقضى على مصعب بن الزبير سنة احدى وسبعين سمعنا كعب بن جعيل يقول فيه : (٦)

أمير المؤمنين هدى ونور
كما جلى دجى الظلم النهار
قريع بني أمية من قريش
هم السر المهذب والنضار

ويروي ابن عساكر خيراً لكعب مع خليفة من بني أمية لم يسمه وخلاصة الخبر :
ان بعض خلفاء بني أمية سأل شاعراً من تغلب اسمه قرئع التغلبي عن شرف تغلب وعددها
فبين هما ؟ فقال في بني اوس بن تغلب - لانه منهم - فيقول له الخليفة أتقول هذا
وكعب بن جعيل حاضر ؟ فيقول نعم . فاذا جاء كعب أعاد الخليفة سؤاله فأعاد
قرئع جوابه ؛ فيغضب كعب - لانه من بني غنم بن تغلب - وينال من بني الأوس بن
تغلب وتقع بين الشاعرين مشاركة فيقول كعب (٧) :

لعمرك ما السفاح مثل ابن خالد
وما انت من ابناء عمرو بن حجل (٨)
ومالك في عمرو وعمران مسكة
ولا في الكناني الأغر المحجل
ومالك في آل الهذيل دعامة
ولا في بني (حوط الحظائر) (٩) فارحل

(١) في الاصل: ولا (٢) في الاصل: معد (٣) في الاصل: شحيح البغل

(٤) وردت هذه الأبيات في ديوان حسان بن ثابت منسوبة اليه بتغيير قليل من ٩٠

(٥) ابن عساكر ج ٧ ورقة ٥٣٢ مخطوط (٦) انساب الاشراف للبلاذري ج ١١ ص ٣١٢

(٧) مخطوطة ابن عساكر ، ترجمة قرئع التغلبي ، ج ١٤ ورقة ٢٠٧ - ٢

(٨) كذا بالاصل: ولله حجل (٩) في الاصل: حوط الحصار والصحیح من كتاب الاشتقاق لابن دريد

وما الاوس الاجمر خار بقرقر من الأرض يجبي جموه غير معجل
ويقول ابن عساکر ان كعباً بقي حتى وفد على النوليد بن عبد الملك ومدحه ، والنوليد
ببيع سنة ست وثمانين وتوفي سنة ست وتسعين . فكعب على ذلك من المعمرين وكان
له أخ شاعر أيضاً اسمه عمير^(١) ولكنه لم ينل من الشهرة ما ناله كعب .
خصائص شعره : ان ما بقي من شعر كعب بن جميل طائفة يسيرة ولكنها
تحمل خصائص تستحق التدبر كأثر الموطن والمجتمع والزمان ؛ فقصيدته التي يعتذر
بها الى الضحاک بن قيس تدل دلالة واضحة على ان الشاعر من الجزيرة الفراتية بعد
ان ذكر فيها اضطرابه بين نصيبين ودارا والرقعة . وذلك أثر من آثار الموطن
واضح غير عميق يتأثر به الشاعر وغير الشاعر . ولكن الأثر البليغ هو الذي يلون
شعر الشاعر بطبيعة الموطن وباهمه انتزاع تشبيهاته واستعاراته مما تقع عليه عينه .
فهل من ذلك شيء في شعر كعب ؟

درج شعراء العرب على تشبيه الفتاة الحسناء بالغصن لاعتدال قامتها ونعومتها
وتأودها ، وكثيراً ما يجعلون ذلك الغصن من البان ونابتاً في كتيب من الرمل ، ويكون
بكتيب الرمل عن عظم الأرداف وأرتجاجها ، والشواهد على ذلك كثيرة جداً .
وهذا غير مستغرب من شاعر ينشأ في بوادي الحجاز او نجد . اما كعب الناشئ في
الجزيرة ذات الانهار والغدران والظل والشجر ، فقد شبه الفتاة الناعمة المشوقة القوام
بـ «صعدة نابئة في حائر» من الماء ، فعدل عن غصن البان على كتيب الرمل الى «الصعدة»
وهي القناة النابتة في «حائر» والحائر المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيتخبر ولا يخرج منه

فقال :^(٢) وضجيج قد تعالت به طيب أردانه غير تفل
في مكان ليس فيه برم وفراش متعال متحمل
فاذا قامت الى جاراتها لاحت الساق بخلخال زجل
وبمتنين اذا ما ادبرت كالعنانين ومرتج رهل
«صعدة نابئة في حائر» ايما الريح تيمها تمل

(١) عمير بن جميل ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٢٥

(٢) المؤلفات والمختلف للاودي ص ٨٤ وخزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٢٥٧

ولا يأتي بمثل هذا التشبيه الا من أقام بموطن مثل الجزيرة .
وكذلك نلني في شعر كعب « القصور المنيفة الغوارب » و « البروح ذات الشماريح »
وذلك لكثرة ما وقع نظره عليه من قصور الروم وحصونهم وبروجهم وأسوارهم ، وما
أقاموه في الجزيرة وعلى حدودها من المصانع والقلاع ، وفيما سبق إيراده من شعره
شواهد على ذلك .

وللمجتمع في شعره أثر ليس بدون أثر المكان ، فهو تغلبي متعصب لقبيلته شأن
جميع شعراء العرب ، ويزيد على ذلك ان موقفه من قبيلته موقف يرينا الروح العربية
تسع دينين في وقت واحد ، فهو وان كان مسلماً ، ينطق بلسان تغلب مسلماً ونصرانياً ،
لان تغلب وقتئذ لم تدخل كلها في الاسلام ، ويحلف بالكنايس كما يقسم بالجموع ،
وبكرم دارس الانجيل كما يعظم قاري القرآن :

اني ورب النصرى في كنائسها والمسلمين اذا ما جموا الجمعا
والقائم الليل بالانجيل بدرسها لله تسفح عيناه اذا ركعا
ومهراق دماء البدن عند مني لاشكرن لابن سيف الله ما صنعا

ومثل هذا الروح السمج يستدعي الاعجاب ، والغريب أن اثر النصرانية في شعر كعب
التغليبي المسلم أكثر ظهوراً منه في شعر الأخطل التغلبي النصراني .
كان كعب في زمن جرت فيه عظام الحوادث سراعاً ، فقد أدرك الفتوح الاسلامية
التي غيرت مجرى التاريخ وانتصار العرب على الفرس والروم ، وأدرك الفن الداخلية
كقتل عثمان وما تلاه من الأحداث كوقعة الجمل ووقعة صفين التي شهدها كعب
مع معاوية . وهو من الشعراء الذين ساهموا في الأمور العامة ، واندفعوا في معالجة
الشؤون السياسية ، فكان شاعر أهل الشام ولسانهم . فظهر على شعره خيلاء الفاتحين
وكيد الساسة ومكر الدعاة . فاذا مدح عبد الرحمن بن خالد بن الوليد اورثاه نوره
بتغلفه في بلاد الروم وبيطولة ابيه وظهوره على الفرس في العراق والروم في الشام .
وما قاله في صفين من الشعر فيه دهاء وحسن تصرف ، فقد تفجع على عثمان ودعا
الى المطالبة بدمه ، وجعل الشبه في دمه تحوم حول علي وأصحابه . قال ابن ابي الحديد
في الموازنة بين قصيدة كعب وقصيدة النجاشي في خلاف علي ومعاوية وقد تقدم

نقلها: « وأبيات كعب بن جعيل خير من هذه الأبيات - أبيات النجاشي - واخبت مقصداً وأدهى واحسن »^(١) وقال في مكان آخر بعد ما نقل قصيدة كعب: « وهذا شعر خبيث منكر ومقصد عميق »^(٢)

وإذا أضيف الى ذلك ما بدور في شعره من الألفاظ الاسلامية كالنبي والحج وبيت الله والهدي والمصاحف والجمع والسور والركوع والسجود « وخلق الأنداد والصلب » وما الى ذلك وجدناه من أكثر الشعراء الاسلاميين تأثراً بالاسلام وحوادثه . وفي استنكافه عن هجاء الأتصار تخرجاً وتأثماً وقوله ليزيد بن معاوية الذي طلب اليه ذلك « ارادتي انت في الشرك بعد الايمان ؟ أهجو قوماً نصر وارسول الله ؟ »^(٣) دليل على مبلغ أثر الاسلام في نفسه .

أما أسلوبه فأسلوب أهل الصدر الأول جزالةً وسلامةً وعدمَ تعملٍ ، والحس والعاطفة في الافصاح عن المعاني اظهر من الخيال ، كقوله وهو مما تغنى به المغنون في القرن الأول :^(٤) ولعل هذه الأبيات من غزل القصيدة التي يمدح بها سعيد بن العاص انظر مجلة المجمع (م ١٩ ص ١٨)

إذا امتشطت عالوا لها بوسادة
ومدت عسيب المتن ان يتعفرا
ثوت نصف شهر تحسب الشهر ليلة
تناغي غزى الاساجي الطرف احورا
تزين حتى تسلب المرء عقله
وحتى يمارا الطرف فيها ويسكرا
وقوله يمدح :^(٤)

لا ينكتون الارض عند سؤا لهم
لتطلب العلات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم قترى لهم
عند السؤال كأحسن الألوان
وقوله يهجو :^(٥)

إذا راح في قوهية متأزراً
فقل جرد يستن في لبن محض

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٥٨ و ص ٢٥٢ (٢) تقدمت الاشارة الى مصادر هذا النص (٣) الأغانى ج ٣ ص ٨٣ (٤) شرح مقامات الحريري للشربني ج ٣ ص ٨١ (٥) ديوان الماني ج ١ ص ٢١١ و عيون الأخبار ج ٤ ص ٥٥ وأما القالي ج ١ ص ٢٧٨ و شرح الحماسة للبربري ج ٤ ص ١٨٣

وتحسبه ان قام للمشي قاعداً لقلّة مقياسيه في الطول والعرض
فأقسمت لو خرت من استك بيضة لما انكسرت من قرب بعضك من بعض
فيا خلقة الشيطان أقصر فائماً رأيتك أهلاً للعداوة والبغض
وقوله (١) :

وغزانا تبّع في حمير نزل الحيرة من أهل عدن
وقوله في الرثاء :

برايية الثرثار (٢) قبر ترابه يضم الغمام الجرد والشمس والبдра
رأت تغلب الغلباء عند مصابه عيون الأعادي نحو أعينها خزرا
وودت نجوم الجو يوم حملته على النعش لو كانت بأجمعها قبرا
منافسةً منها عليه وضنةً على التراب أن يمحو المآثر والفخرا
وما بخلت عيناى بالدمع بعده على هالك الا ذكرت لها عمرا

في البيتين الثالث والرابع معنى مبتكر بديع لم أره لغير هذا الشاعر من شعراء العرب، والبيت الأخير من عيون الشعر وحر القريض، أخذه أبو محمد الشيباني فقال وأحسن:

ما غاض دمعي عند نازلة الا جعلتك للبكا سببا
فاذا ذكرتك ساحتك به مني الجفون ففاض وانسكبا

فلميل مردم بك

(١) الطبري (٢ - ٢٨) وفي معجم البلدان في مادة (الحيرة)

وغزانا تبّع من حمير نازل الحيرة من أرض عدن

(٢) الثرثار واد عظيم بالجزيرة بمدّ إذا كثرت الأمطار، وهو في البرية بين سنجار وتكريت، اختلفت بأكثره بنو تغلب، وتنصب إليه مياه من نهر الهرماس، وكان للعرب بنواحيه دقائم مشهورة ولهم في ذكره أشعار كثيرة (معجم البلدان)

احاديث في اللغة

العربية ماشية مع الزمن

- ٣ -

رأى الامام الزمخشري ان يشتق من اسم العلم العربي والعجمي فأقدم ولم يحجم،
شيمته العربية فتشيع وهو من أبطالها . قال في أساسه بعد ان ذكر عمرو بن بحر الجاحظ :
« و [تجأظ فلان في كلامه] »

وقال في شرح مقامة التصدق : « ابن الفرات هو علي بن محمد الفرات وكان
كريمًا سخياً صرياً [بتبرمك] في أيام وزارته »

وقال في مقامة العمل : « ولو سمع قول قائل من صحبانه سحبان بن وائل
[لاستقبل] من الدهش »

قال في شرحها : « استقبل كلمة موضوعة ، استفعل من باقل المضروب به المثل
في العي ، قيس على استنوق الجمل ونظائرہ ، ونحوه ما في قول المعري :

استنبط العرب في المواهي بعدك واستعرب النبط »

والكلمات الثلاث المتقدّمات تعني عن سطور في التوضيح طويلا
وهذه الطريقة الزمخشريّة في الاشتقاق من الأعلام قد سلكت من قبل ، في
(الأغاني) في أخبار ابن مريج : « هذا صوت قد [تمعبد] فيه ابن مريج »

وفي الأغاني في أخبار دعبل الخزاعي يقول أديب لرجل رجع من عند دعبل ذي الشيطنة:
« ماذا [دعبلت] عنده »

ومن استقرى^(١) أحاديث العرب في الجاهلية والاسلامية (الاموية) وجد ان العربية
قد اشتقت مثل هذا الاشتقاق ولم تردده في (تاريخ الأمم والملوك) للطبري ج ٨ ص ٢٥٨
« ٠٠٠ لما قدم يوسف بن عمر العراق قال : اشيروا علي برجل أوليه خراسان

(١) استقرى لا استقرأ ، قرأ الامر واقراء واستقرأ . وتقرأ : تبعه ، وفي التاج في (ق ر و)
واستقرى الاشياء تنبم أقرأها لمعرفة أحوالها وخواصها . وفي (المصباح) : استقرأ ، وعندي ان هذا
تسعين او تطعيم او وهم ان كان الفيومي قد خطه ، واستقرى في جميع معجماتهم وفي جميع اقوالهم

م (٣)

- ١١٣ -

فأشاروا عليه (بجاعة سمائم الطبري) فكتب يوسف باسمائهم الى هشام ، وخرى القيسية ، وجعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيار الكناني . فقال هشام : ما بالك الكناني آخرهم ؟ وكان في كتاب يوسف اليه : يا أمير المؤمنين ، نصر بن سيار كان قليل العشيرة . فكتب اليه هشام : قد فهمت كتابك واطراءك القيسية ، وذكرت نصراً وقلة عشيرته ، فكيف يقل من أنا عشيرته ؟ ولكنك [تقيست علي وأنا متخندف عليك] ابث بهد نصر ، فلم يقل من عشيرته أمير المؤمنين بله ما ان تميا أكثر أهل خراسان . . . وكان أحد الأدياء سأل صاحب (الضياء^(١)) هذا السؤال :

« جاء في كلام الجرائد الافرنجية في هذه الأيام لفظة مرتجلة عسيها أصحاب الجرائد عندنا بدرفس وهي كلمة مشتقة من اسم دريفوس فهل ورد في العربية شيء من مثل ذلك » فأجاب : « لاندكر من مثل ذلك عندنا الاحكاكية جاءت في الأغاني . محصلها ان بدر بن معشر الغناري كان رجلاً منيعاً مستظيلاً تمنعته فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ وجعل ينشد ويقول :

نحن بنو مدركة بن خندف من يطعنوا في عينه لم يظرف
ومن يكونوا قومه يغظرف كأنهم لجة بحر مسدف

وكان ينشد وهو باسط رجليه يقول : أنا اعز العرب فمن زعم انه أعز مني فليضرب هامتي بالسيف . فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته فاندرها اي أطارها ثم قال : خذها اليك ايها المخندف » (قلت) : جاء في (الفائق) : « الزبير (رضي الله عنه) سمع رجلاً يقول يا خندف فخرج ويده السيف وهو يقول أخندف اليك ايها المخندف^(٢) »

قال الزمخشري : الخندفة المروثة ، ولو قيل : ان نونها مزيدة واشتقت من خدفت السماء بالثلج اذا رمت به لان المروول يقذف بنفسه في السير - كان وجهها^(٣) .
أراد بالمخندف المنادي يياخندف

(١) السنة ١ ص ٣٣٨

(٢) اللسان : قال ابرمنصور : ان صح هذا من فعل الزبير فانه كان قبل نهي النبي (صلى الله عليه وسلم) عن التعزي جزاء الجاهلية .
(٣) التاج : الخندفة مشتق من الخدف وهو الاختلاس قال ابن سيده : ان صح ذلك فالخندفة ثلاثية ، وفي مستدرکه : خندف : اختلس بسرعة . . .

وروي اللسان قول الزبير وزاد: (والله لئن كنت مظلوماً لأنصرنك) وقال :
خندف الرجل انتسب الى خندف ^(١) ، قال رؤبة : (إني اذا ما خندف المسمي)

* * *

مثل (احترم) المتقدمة - اكنته ، برهن ، تحيّل ، لاشي تلاشي ، كيف تكيف ،
تطور ، وكثيرات من اخواتهن لا يحصى عددهن ، والكنه والبرهان والجيل وكيف
والطور لم يكن في العربية لأولى الا هن ، ولم يسمع فعل منهن ، ثم رأيت العربية
القوية في الحضارة والنضارة ان تشتق فاشتقت

١ - اكنته

قال الأساس اكنته الأمر بلغ كنهه ، وعندني من السرور ما لا يكتنه الوصف
وقال الحريري في (اخلية) فجلست اليه لا بلوحي نطقه ، واكنته كنه حمقه
وقال الأزهرى صاحب (تهذيب اللغة) : اكنته الأمر اكنتها اذا بلغت
كنهه ، روي عبارته اللسان

وقال المجد في معجمه : اكنته وأكنه بلغ كنهه
قلت : نأخذ من مجد الدين (اكنته) وندع (اكنه) قامسة في (قاموسه) لا تخرج منه ابداً
وأما الجوهرى فهذه مقالته في ذلك الفعل : لا يشتق منه (اي من الكنه)
فعل ، وقولم : لا يكتنه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه اي قدره وغايته - كلام مولد
قلت : قد اشتقت العربية منه فعلاً ٠٠٠ ولم يجادل مجادل في توليد القول ، ولم يقل :
(قرأت في (الصحاح ^(٢)) وسمته من الأفتح) كما قال الزمخشري في احدى سمعته في أساسه

٢ - برهن

قال ابونصر الجوهرى في (تاج اللغة وصحاح ^(٢) العربية) :
البرهان : الحججة ، وقد برهن عليه : أقام الحججة

(١) امرأة الياس بن مضر بن زرار غلبت على نسب أولادها منه ٠٠٠
(٢) المزهري : قال التبريزي : يقال كتاب الصحاح بالكسر وهو المشهور ، وهو صحيح كظريف
وظراف ، ويقال الصحاح بالفتح ، وهو مفرد تمت كصحيح ، وقد جاء في فتح القاء لغة في فعل
كصحيح وصحاح ، وشحيح وشعاح ، بري ، وراء ، في التاج : قال شيخنا : والحق صحة الروايتين
وتبوتها من حيث المعنى ، ولم يرد عن المؤلفين في تخصيص أحدهما بالسند الصحيح ما ييسر اليه ولا يدل منه

وقال الزمخشري في (أساس البلاغة) في ديباجته : المبرهنين على ما كنت
من العرب العرباء

وقال الخريزي في التاسعة (الاسكندرية) فبرهن الآت عن نفسك ، والا
كشفت عن لبسك

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج المجلد ١ ص ٤٤٣ : واعلم أنا قد تكلمنا عليه
(يعني المثل السائر لابن الأثير) في كتابنا الذي أوردناه للنقض عليه ، وهو الكتاب
المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر^(١) . فقلنا أولاً انه اختار حد الكناية ، وشرع
[ببرهن] على التحديد ، والحدود لا يبرهن عليها ، ولا هي من باب الدعاوي التي تحتاج
الى الأدلة ، لان من وضع لفظ الكناية لمفهوم مخصوص لا يحتاج الى دليل ، كما
وضع لفظ الجدار للمخاطب لا يحتاج الى دليل

وجاء في لسان العرب : يقال : برهن ببرهن برهنة اذا جاء بحجة قاطعة للدرد
الخصم فهو مبرهن

وقال الانسان الكامل الاستاذ الامام في (رسالة التوحيد) ص ٦ :
... ولكنه (يعني الكتاب الكريم) أقام الدعوى [وبرهن] وحكى مذاهب
المخالفين ، وكر عليها بالحجة ، وخاطب العقل ، واستنمض الفكر ، وعرض نظام
الأكوان وما فيها من الاحكام والاتقان على انظار العقول

وقال حجة الاسلام في (الوحي المحمدي) ص ١٦٢ : وجملة القول انه ما وجد
دين ولا شرع ولا قانون في أمة من الأمم أعطى النساء ما أعطاهن الاسلام من
الحقوق والعناية والكرامة . أفليس هذا كله من دلائل كونه من وحي الله العليم
الحكيم الرحيم لمحمد النبي الأمي المبعوث في الأميين ؟ بلى ، وأنا على ذلك من
الشاهدين [المبرهنيين] والحمد لله رب العالمين

ومن الغرائب والمعجائب ان اللسان يقول في (برهن) ما تلوته أيها القارى ، ثم
يقول في (بره)

(١) مطبوع في الهند ، كنت لحصته ونشرت طائفة مما لحس في مجلة الهلال

وأما قولهم : برهن فلان فهو مولد ، والصواب ان يقال : (أبره) اذا جاء بالبرهان كما قال ابن ابرن الاعرابي ان صح عنه

قلت : برهن مولد كما قال وقلنا ، وبرهن صواب ، وأبره خطأ اذ لم يقلها عربي ولا أعرابي ولا إسلامي ولا محدث ، ولن بقولها احد - ان شاء الله - انها لفظة بشعة منكورة [والعياذ بالله] وقول اللسان : (ان صح عنه) يدل انها لم تصح عنه ، ولو رواها ابن الاعرابي واستند الى الاعرابي لرددنا روايته ، وان كان افتعلها فهو من الآتين ٠٠٠ واغرب مما جاء به ابن منظور ما أتاه الامام الزمخشري فهو يقول في مقدمة الاساس (المبرهين) ثم يقول في كتابه هذا :

أبره فلان : جاء بالبرهان ، وبرهن مولد ، والبرهان بيان الحجة من البرهرة وهي البيضاء من الجواربي كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته
(قلت) : أبره ليست من كلام العرب ، واذا صححت عندك فكيف آثرت مولدة على العربية فلم تقل من (المبرهين) نعوذ بالله

والله لو قتلها لشوهت تلك (الديباجة) البارعة الباهرة ذات الحفلة^(١) والبرهان - يا أبا القاسم - ليست من البرهرة وانما هي لفظة استعرناها في الجاهلية من الجيران ، والناس تعيروا وتستعير ، والأهم تأخذ وتعطي في كل زمان . والسلطان قالوا فيه كما قلت ، وقال قائل : انه من اللسان السليط الحديد ، من السلاطة ، وقال آخر : هو من السطوة والحدة ، وقيل غير ذلك . ومن بتل أقوال اللغويين في اشتقاق [السلطان] وتذكيره وتأنيته وفي كونه مفرداً أو جمعاً تطل بلبنته ٠٠٠

وأغرب مما صنع ابن منظور والزمخشري ما فعله حجة الاسلام فانه جاء الى قول الاستاذ الامام في (رسالة التوحيد) : « وأقام الدعوى وبرهن » فقال في الحاشية : « قال في الأساس : أبره : جاء بالبرهان ، وبرهن مولد »

(١) في الأساس : على وجه فلان غسلة اذا كان حسناً ولا ملح عليه ، ويقال في ضده على وجهه حفلة . ونقل التاج هذا القول ، ولم يذكر الزمخشري (الحفلة) هذه في (ح ف ل) وذكرها في (غ س ل) وفي حفل قال : هذا ثوب يحفل الوجه اي يظهر حسنه ويجممه ، وحفل وتحفل : تزين ، ولبس ثياب الحفلة .

ماذا تعني - يا ابا شافع - بما علقتم ؟ هل ترى ان الاستاذ الامام قد اخطأ
فجيت تنبه على غلطه . . .

اذا كان الامر كذلك فكيف قلت في الوحي المحمدي: [و ناعى ذلك من الشاهدين المبرهنين]
واذا كانت للأدب لغة ، وكانت للعلم لغة فهل يجوز لعالم متكلم من المتكلمين
- وان فرض ان في العربية (ابره) - ان يقول في بحث كلامي - علي الا (برهن) ؟

٣ - تلاشي

بنت العربية (الملاشاة والتلاشي) من (لاشي) في القرن الثالث فقالت : لاشي ،
بلاشي ، ملاشاة . وتلاشي ، يتلاشي ، تلاشياً .

جاء في (النهج) : سبحان من لا يخفى عليه سواد غسقى داج ، ولا ليل صاج ،
في بقاع الارضين^(١) المتطأطئات ، ولا في بفاع السفح^(٢) المتجاورات ، وما تجلجل
به الرعد في أفق السماء ، وما [تلاشت^(٣)] عنه يروق الغمام ، وما تسقط من
ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهبال السماء

وقال البديع الحمذاني في احدي رسائله يعاتب بعض اصدقائه (ص ٢٦٤)
شرح العلامة الشيخ ابراهيم الاحدب) .

الوحشة اطل الله بقاء الشيخ تقدر في الصدر اقتداح النار في الزند ، فان
اطفئت بارت [وتلاشت] وان عاشت طارت وطاشت . وورد هذا القول في مقامته
(الخلفية) وقال في الصميرية : « وتلاشت صحتي » (شرح العلامة الشيخ محمد عبده ص ٩)
وي في (ارشاد الأرب) لياقوت في سيرة الحسن بن عبد الله المرزبان (شارح

كتاب سيبويه) : « التفاوت في تلاشي الاشياء غير محاط به »

(١) بفتح الراء وربما سكنت في التخصص واللسان والتاج بحث في هذا المع
(٢) ابن ابي الحديد : السفح المتجاورات ههنا الجبال وههنا الهامات . فأن السفة سواد مشرب بحمرة ، وكذلك
لونها في الاكثر (٣) قال ابن ابي الحديد (المجلد ٢ ص ٥٣٢) : هذه الكلمة أهل بناها كثير من
أمة اللغة ، وهي صحيحة ، وقد جاءت ووردت ، قال ابن الاعرابي : لسا الرجل اذا اتضع ونسب بدرفة ،
واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشي الشيء . بمعنى اضجع ، وقال القطب الراوندي : تلاشي مركب
من لاشي ، ولم يقف على أصل الكلمة

(قلت) : قال ابن ابي الحديد متلاشية ، والحق مع القطب الراوندي صاحب (شرح نهج البلاغة) . مستند الشبهة)

ورأى الجملة هو المنشئ العبقري أبو حيان التوحيدي « الذي ربما كان أعظم كتاب النثر العربي على الإطلاق » كما بقول العرباني (متز) - في كتابه المشهور الذي عبره أو ترجمه الاستاذ محمد عبد الهادي أبو ريبة ج ١ ص ٣٩٥ وفي (العمدة) لابن رشيق ج ١ ص ٨٠

اللفظ جسم وروحه معنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف يضعفه ، ويقوى بقوته ولا تجد معنى يختل الا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب فان اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ موثلاً لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع وكذلك ان اختل اللفظ جملة [وتلاشى] لم يصح له معنى لأننا لا نجد روحاً في غير الجسم البتة

وفي المثل السائر لابن الأثير: وادسعها توشية وإذهاباً إذا وسع غيرها تلاشياً وذهاباً وقال ابن خلدون في الفصل ٢٤ (في ان الأمة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها اسرع اليها الفناء) . والسبب في ذلك ما يحصل في النفوس من التكاسل إذا ملك أمرها عليها ، وصارت بالاستعباد آلة لسواها وعالة عليهم ، فيقصر الأمل ، ويضعف التناسل ، والعمران انما هو عن جدة الأمل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية . فاذا ذهب الأمل بالتكاسل وذهب ما يدعوا اليه من الاحوال وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم - تناقص عمرانهم ، [وتلاشت] مكاسبهم ومساعدتهم ، وعجزوا عن المدافعة عن أنفسهم بما خضد الغلب من شوكتهم ، فأصبحوا مغلبين لكل مغلب ، وطعممة لكل آكل وفيه سر آخر ، وهو ان الانسان رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له ، والرئيس اذا غلب على رئاسته (١) وكبح عن غاية عزه - تكاسل حتى عن شيع بطنه وري كبده

والتلاشي في كلام ابن خلدون كثير

وقال أمير البيان الامير شكيب ارسلان في مؤلف له :

(١) قل كثير من الرئاسة والرياسة ، وأبى بعضهم الا الرئاسة . وقالوا الرئيس قال الكميت :
(تمدى الرعية ما استقام الرئيس) رواء اللسان في شعر له ، وروى : كان يقال : ان الرياسة تنزل من السماء فيصب بها رأس من لا يطلبها .

« ولو لم تتلاش العصبية الجنسية بالعصبية الدينية لبقي العرب محدودين في جزيرتهم لا تعلم بهم الامم ولا يذكرهم التاريخ الا لاماً ولكنوا الى يومنا طرائق قددا خضعاً رقابهم لعدو بأنبيهم من طرف العراق باسم كسرى ، ومن طرف الشام باسم قيصر^(١) . . . اذا كان محمد (ﷺ) نقل الناس من ضلالت الوثنية والردائل الى نور التوحيد وفضائله فما معنى هذه المفاخرة بالعرب قبل الاسلام ، وما وجه تذكر ذلك التاريخ العربي المملوء بفظائع الجاهلية وسفاحها وواد بناتها وعبادة عزائها ومناتها »

وجاءت اللفظة في شعر الغزي (مواضع الادب ج ١ ص ٢٩٥) والصنوبري (رواه شفاء الغليل) وفي نقد النثر المنسوب لقدمه ص ١١٧ وأوردتها التاج في مستدرکه ، ووردت في كليات الجي البقاء ص ٢٣٣

فالتلامي مولدة كيسة ، وقد تقبلها من تلوت أقوالهم ، وسمينا اسماءهم بقبول حسن ثم طلع علينا الخفاجي في آخر الزمان بقول في (شفاء الغليل) :

« التلامي بمعنى الاضمحلال عامية ، لا أصل لها في اللغة »

عامية يا شيخ « قدك اثب ، أربيت في الغلواء^(٢) » خف الله ، احترم أولئك الأئمة ، قل مولدة ، قل محدثة . لقد ظلمتها حين ذممتها ، واستأصلت أصلها . والنسب (١) قلت منذ تسم سمين في احدى مقالاتي في البلاغ المصري (العرب وقواعد لغتهم) . . . جماعة في اليمن يضيها الاحبوش ، واخرى في الحيرة عبدان عند الفرس ، وفريق في حوران تابع ذنب عند الرومان ، وشراذم نجار في الحجاز عرفناهم أيام هجر . . . ثم كان (خالق) خاق - يهدى الله وحوله - امة ، وهو - وان عزى الى امته - فوق فوق امته ، وموق سائر الامم . وكان (كتاب) كون لغة ، وكون أدبا ، وهو - وان عد من العربية - فوق فوق العربية ، وفوق كل لغة . نعم بمحمد كانت عرب ، وبمحمد كانت عربية ، وبه كانت امة ، وبه كانت لغة ، وبه كان أدب ، وبه أضاء الوجود والوجود مظلم .

في (نهج البلاغة) : تأملوا أمرهم في حال تشققهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقيامرة ارباباً لهم . . . فتركوهم حالة مساكين . . . اذل الامم داراً واجدبهم قراراً ، لا ياوون الى جناح دعوة يستمدون بها . . . فالاحوان مضطربة ، والايدي مختلفة . . . في بلاه ازل ، واطباق جهل ، من بنات مؤودة ، وأصنام مبهودة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة . فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بث إليهم رسولا فمقد بجلته طاعتهم ، وجم على دعوتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كراتها .

(قات) وفي (الكتاب) التاريخ الحق والقول الفصل (٢) ابو تمام

مشهور ، والناجلان معروفان ، وهما (لا) و (شيء) وقد نشأت في العراق ، ورحب
بها (المهيملون) و (المبسملون ^(١)) و (الحمدلون) والادباء والعلماء والباحثون

جاء في (جامع البيان) تفسير الطبري ج ١ ص ١٠ :

... لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع اليه اصحابه ، فودعهم ثم
قال : لا تنازعوا في القرآن ، فانه لا يختلف ولا [بتلاشي] ولا ينفذ لكثرة الرد .
وان شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة . ولو كان شيء من الحرفين ينهي
عن شيء ، يأمر به الآخر — كان ذلك الاختلاف . ولكنه جامع ذلك كله ،
لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع الاسلام . ولقد رأيتنا
نتنازع فيه عند رسول الله ﷺ فإمرنا نقرأ عليه ، فيخبرنا أن كنا محسن . ولو أعلم
أحدنا أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى ازداد علمه الى علمي . ولقد قرأت من
لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة ، وقد كنت علمت أنه بعرض عليه القرآن في كل
رمضان حتى كان عام قبض ، فعرض عليه مرتين ، فكان إذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني أنني
محسن ، فمن قرأ على قراءتي فلا يدعنها رغبة عنها ، ومن قرأ على شيء من هذه
الحروف فلا يدعنها رغبة عنه ، فانه من جحد بأية جحد به كله »

(قلت) : ان صح شيء من معاني هذا الحديث فقد رواه راويه في القرن

الثالث بلغة وقته .

محمد اسعاف النشاشيبي

(يتبع)

(١) دوى أبو علي في أماليه :

لقد بسملت لبلى غداة لقيتها فيا بأبي ذاك الغزال المبسل

رسالة الملائكة

- ٢ -

التعريف برسالة الملائكة بقدر ما في النسخة الخطية منها

قدمنا ان المتقدمين لم يذكروا من أمر هذه الرسالة شيئاً الا انها جواب عن مسائل صرفية . ولم يبين أحد منهم ماهي تلك المسائل ولا تاريخ تأليفها ولا سببه ولا من هو السائل ولا شيئاً آخر يفيد الباحث في إزالة الغموض عن ناحية من النواحي ويظهر من نحوى الرسالة ان ابا القاسم علي بن محمد بن همام سأل ابا العلاء عن

١٦ مسألة أو حمل اليه من سائل آخر تلك المسائل

وفي التنوخيين همامان احدهما همام بن عامر جد بني المهذب التنوخي وهذا توفي سنة ٢٣٤ والثاني همام بن الفضل بن جعفر من أحفاد المهذب . وهذا هو صاحب التاريخ الذي نقل عنه ياقوت وابن العديم وابن الوردي وغيرهم كثيراً من الحوادث وكان معاصراً لابني العلاء وله ولد يقال له ابو الحسن علي بن همام كان تلميذاً لابني العلاء وهو الذي رثاه بأبيات بقول فيها :

ان كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرتت اليوم من عيني دما
فأبو القاسم صاحب هذه المسائل اما ان يكون هو هذا التلميذ وقد وقع في
كنيته تحريف ونسب الى جده واما ان يكون لهام ولدان احدهما علي والثاني محمد
ولمحمد ولد يقال له ابو القاسم علي وهذا اقرب الى القبول

المسائل : منها ثلاث ليست في هذه النسخة لنستطيع الوقوف على حقيقتها والظاهر
ان السؤال عن يأجوج ومأجوج يعود الى وزنها واشتقاقها ولغاتهما ونحو ذلك فهي
من المسائل الصرفية وكذلك السهوى . واما الحديث انا فرط القاصفين . . والمشهور
في روايته انا والنبيون فرط القاصفين فيمكن ان يكون السؤال عن صيغة فرط
وما يتعلق به من علم الصرف ويحتمل ان يكون غير ذلك واما مسألة قول الراجز
ابن الشظاظان وابن المربعة فالذي يظهر ان السؤال كان عن الوزن والمعنى لان اكثر

- ١٢٢ -

الجواب يتعلق بذلك ومع هذا فقد ذكر فيها اشتقاق مطبوعة فلم تخل من بحث صرفي والقول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان ايضاح لغامض ولا يدل الجواب على ان المسألة صرفية والمسألة الباحثة عن المسألين اللتين ذكرهما النحويون انما تتعلق بعلم النحو وبهذا القدر يتبين ان قول المتقدمين جواب عن مسائل صرفية بالنظر لان اكثر المسائل صرفية وكثيراً ما يقع مثل هذا التسامح في كلامهم ويجوز ان يكون تابع المتأخر المتقدم منهم على تسميتها صرفية من غير تثبت ولا تحقق ولا اطلاع عليها

صيغة الجواب عن تلك المسائل

ذكر ابو العلاء قبل الجواب عن تلك المسائل مقدمة اعرب فيها عن شيخوخته واعراضه عن الادب وصغر فيها شأنه بقليل علم وعظم السائل ثم جعل نفسه كأنه في الاحتضار وتساءل هل يستطيع ان يدافع ملك الموت اذا بين له اصل ملك ومن اين اشتق فاذا سمع الملك منه ذلك اعجبه فانظره فاذا هم بقبض روحه ذكر له وزن ملك ومن اي لفظ قلب واستشهد له بيت الشده ابو عبيدة لابن ابي ربيعة فيسأله من ابن ابي ربيعة وما ابو عبيدة وما هذه الاباطيل فيقول له امهاني حتى أخبرك بوزن عزرائيل وأقيم الدليل على زيادة الحمزة فيه فيأبى الملك ذلك ثم جعل نفسه كأنه مات ودخل القبر فسأل هل يقدر ان يدرأ منكرأ ونكيرأ فيسألها كيف جاء اسمها عربيين واسماء الملائكة كلها اعجمية فيقولان هات حجتك فيقول كان عليكما ان تعرفا وزن جبرائيل وميكائيل فيزيدهما ذلك غيظاً ولو علم انهما يرغبان في مثل هذه العمل لاعدلها شيئاً كثيراً وسألها ما يريان في وزن مومي ثم سألهما كيف تجمع الأرزبة جمع تكسير وكيف تصغر وبين لهما ان الجدث بالثاء والفاء وما يختاران في تفسير القوم وكيف يبنيان من الرتم مثل ابراهيم وتساءل بعد هذا هل « يتودد لخازن النار » فيقول له يا مال ثم يسأله ما واحد الزبانية وما يرى في نون غسلين ونون جهنم فيقول له ما جلست هنا للتصريف وانما جلست لعقاب الكفرة . . . ثم يقول للسائق والشهيد يا صاح انظراني فينكران عليه

مخاطبة الاثنين بخطاب الواحد . . . ثم سأل هل يجيء في جماعة من الأدباء
 قصرت أعمالهم عن دخول الجنة فيقفون على بابها ويقول بعضهم يارضو بضم الواو
 ويقول آخرون يارضو بفتحها فينكر عليهم ترخيم اسمه ثم يسألهم عن حاجتهم فيسأله
 بعضهم ان يكون واسطتهم الى أهل الجنة لانهم لا يستغنون عن مثلهم ولعل في
 الفردوس من يصيب من ثمارها ولا يعرف حقائق تسميتها ولا يدري حروف الكثرى
 كلها أصلية ام لا ولا يعرف وزنها ولا يجعل بالرجل ان يصيب من سفرجل الجنة
 وهو لا يعلم تصغيره وجمعه ولا يشعر ان كان يشتق منه فعل ام لا وكم في الجنة
 من رجل لا يدري ما هو وزن السندس ولا يعلم لفظ طوبى أهو من ذوات الواو
 ام الياء وكذلك ماء الحيوان لا يدرون أهو واوي ام يأي . وفيهم من لا يدري
 معنى الحور ولا الى اي شيء نسب العبقري

ثم يقولون له ان كان أهل الجنة عارفين بهذه الأشياء فان الولدان المخلدين
 لا يستغنون عن معرفتها وانا لترضى بالقليل مما عندهم اجراً على تعليمهم فيقول رضوان
 اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهين وقد اكثرتم الكلام فيما لا منفعة فيه فالصرفوا
 فيسألونه ان يعرف بعض علمائهم بأنهم واقفون على باب الجنة فيسألهم من تريدون
 ان أعلمكم بكم فيقولون بعد المشاورة عرف الخليل بن احمد بموقفنا فيدعوه فيشرف
 عليهم ويقول ماذا تريدون فيعرضون عليه ما قالوا لرضوان فيقول ان الناس
 افتقروا الى علم اللغة والنحو في الدنيا لان العربية أصابها تغيير واما أهل الجنة فقد
 رفع عنهم الخطأ والوهم فهم يتكلمون بالعربية كما نطق بها بعرب او معد بن عدنان
 فاذهبوا راشدين فينقلون وهم محققون فيما طلبوه

ثم عاد فذكر جملاً عظم فيها امر الشيخ السائل وصغر نفسه وجعل منزلته الى
 الجهال ادنى منها الى العلماء واقسم انه لو أكل صابون لكان ذلك يآثر لديه من
 ان يتكلم كلمة في هذه الصناعة وانه تكلف الاجابة فان أخطأ فهو معدن الخطأ
 لانه تعرض للمالايحسنة وان اصاب لا يحمد على الاصابة . . .

وان السائل يجوز ان يكون اعرف منه بما يذكره من أقوال المتقدمين فهو
 يعتمد على صفحه عن زلله . ثم بدأ في الاجابة عن تلك المسائل فقال . القول في اياك . . .

هذه خلاصة ما جاء في مقدمة الرسالة ومنها يتبين ان ابا العلاء :

١ - سلك هذا السبيل واحتذى فيه على مثال رسالة الغفران لانه اوقع في النفس واكثر طرافة لأن القارى لو سرد المسائل المذكورة في المقدمة على نسق واحد بعضها في اثر بعض . ولو قرأها على هذه الصورة بعضها على شكل محاوره مع ملك من الملائكة او غيره وبعضها على سبيل التعجب من سكان الجنة الذين يتمتعون فيها بصنوف من النعيم وهم لا يعرفون اسماءها ولا اوزانها ولا مم اشتقت وجد فرقاً واسماً وبوناً شاسعاً بين الاسلوبين ووجد ان النفس تروح الى الطريق الثاني لما فيه من الطرافة والصور الخيالية البديعة ولا يخامر من السامة والملل ما يخامر في الطريق الأول

٢ - ان ابا العلاء سئل عن بضع عشرة مسألة فأجاب عنها واتخذ هذا الاسلوب وسيلة للبحث في كلمات وهي ملك وعزرائيل ومنكر ونكير وغير ذلك مما تصدى الى القول فيه في المقدمة فهو اكثر عدداً من المسائل التي سئل عنها وكأنه يشير الى انها جديرة بان يسأل عنها .

٣ - انه اختار هذا الوضع ليجعل منه نظاماً لائقاً لجمع هذه الكلمات فيه فابتدأ من أول الموت فدخل القبر فالجنة فالنار وهذه التسميات كلها تنتظم في هذه السلك التي يجعل منها وحدة متصلاً بعضها ببعض ولولا هذا الاسلوب لما رأى القارى مناسبة بين عزرائيل . والكثيرى وجهنم وعقري ونحوها

٤ - ان ابا العلاء تصاغر على سبيل التواضع في هذه المقدمة وحاول ان يجعل نفسه اخفى من السهى وادق من الشعرة وأعجز من ميت وهذه سبيله في كل ما يكتبه جواباً في المسائل العلية وشفشنة معروفة من اخزم

ولكنه عند البحث في اشتقاق الكلمات واوزانها وردها الى أصول تحملها وتمهيد السبل الى بيان العلاقة بينها وبين تلك المعاني والاستشهاد على كل ما يأتي وسرد التواعد الكلية والضوابط العامة في اللغة والنحو والصرف وعند رده على أئمة العلم وتزييف آرائهم ودحض حججهم وكشف شبههم وتجويز ما منعه ومنع ما جوزوه ونحو ذلك مما يراه القارى في اضعاف سطوره في هذه الرسالة

بتعاضده وبكبر حتى يملأ العين بز يملأ الذهن وحتى يخيّل للناظر في رسالته ان
اباالعلاء قرأ كل ما كتب في علوم اللغة واستقرى مفردات اللغة من الفصح
والشوارد والنوادر واحاط علما بالشواهد والاشباه والنظائر
وقد أتى في رسالة الغفران بيتين لتتم وهما :

لم بصحبتى وهم هجوم خيال طارق من ام حصن
لها ما تشتهي عسلاً مصفى اذا شاءت وحوارى بسمن

وذكر ان خلف الاحمر قال لاصحابه لو كان موضع ام حصن ام حفص ما كان
يقول في البيت الثاني فسكتوا فقال حواري بلص يعني الفالوج . ثم قال ابوالعلاء
ويفرع على هذه الحكاية فيقال لو كانت مكان ام حصن ام جزء ما كان يقول
في القافية فانه يحتمل ان يقول وحوارى بكشء . او يقول بوزء . او بنسء
او بلزء ثم بين اشتقاق كل واحدة من هذه الكلمات والوجه الذي تؤول فيه لتلائم
قوله وحوارى ثم غير قافية البيت الاول فقال ام حرب . ام صمت ام شت ام لج حتى
أتى على جميع الحروف الهجاء وغير معها قافية البيت الثاني فقال وحوارى بضرب
اوارب وحواري بكمت او صمت وحوارى بيت وحوارى بدج الى آخر حروف الهجاء
وفي كل حرف بذكر معنى الكلمات في البيتين وربما اورد في قافية البيت الثاني
اكثر من لفظ واحد مما يمكن ان يكون مع الحواري . ثم قال وهذا فصل
يتسع وانما عرض في قول نام كخيال طرق في المنام .

فأكبر العلماء سعة اطلاعه على اللغة وطول باعه في التصرف بها وسرعة خاطره
وقوة حافظته . ونحن اذا قايسنا ما في رسالة الغفران الى ما في رسالة الملائكة من
هذا النوع تبين لنا ان اباالعلاء في الرسالة الثانية اطول باعا واوسع اطلاعا منه
في الرسالة الأولى ولا يمكن للانسان ان يعرف ما هذه الرسالة وما فيها من
غزارة العلم والتحقيق ولا ان يعرف ما هو ابوالعلاء في هذه الرسالة حتى يعترض
ما فيها مسألة مسألة ويعمن النظر فيما ورد فيها من القواعد والشواهد والنوادر والشواذ
واذا كان ذلك يشق على القاري فانا نلخص له مواقف تدل على شيء مما ذكرنا

الموقف الاول سمة الاضلاع على اللغة والقدرة على رد الكلمات الى أصولها التي
تحتملها وتوجيهها الى المعنى الملائم . وهذا يتجلى فيما ذكره في كلمة ياك ووزنها فذكر
انها من أى او أوى او أياً . . وان وزنها فعل او فعلى او افعل .
وكذلك لفظ اثنين وبن واسم ومهين . . فانه ذكر لكل واحد منها اوزاناً
متعددة واصولاً مختلفة وبين معنى كل منها على كثر تقدير

الموقف الثاني الاطلاع على القراءات المتواترة وغيرها وبتزاءى ذلك فيما يذكره
من مثل قوله ص ١٧ ويقال ان في مصحف ابن مسعود كافاً زائدة في الخط في كل
أرأيت في القرآن مثل قوله «أرأيت الذي يكذب . .

وقوله ص ٤٧ عند الكلام على كسر همزة ام . . وبذلك قرأ الكوفيون فلامه السدس
= = ٥٦ القراء مجموعون على قراءة هذا الحرف بين المرء وقلبه وحكى عن
بعضهم بين المر بكسر الميم

= = ٥٧ قرأ بعض الناس ما يفرقون بين المر وزوجه وتنسب هذه القراءة الى الحسن
= = ٦٦ ومن ذلك القراءة التي تروى عن ابي اسحق فمن تبع هدي
= = ٦٩ وهم مجموعون على قراءة المشعر الحرام بالفتح وقد حكى ان كسر الميم منه . .
= = ٧٣ ما ذكره في قراءة ابن عامر افئيدة

= = ٧٩ ان الحسن قرأ واعتدت لهن متكاء بالمد
= = ٩٧ اجماع القراء على كسر النون . [من غسلين]
= = ٩٩ فليل اللاد وهي لغة كثيرة وبها قرأ ورش عن نافع

الموقف الثالث كثرة ما يحفظه من القواعد . والضوابط العامة ويظهر هذا فيما
ذكره في القول في ابك مثل قوله . المتقدمون لا يزنون الحروف التي جاءت لمعنى
ولا الامماء المضمرة لانها لا تشتق . الواو او الياء اذا كانتا بدلاً من الهمزة خرجتا
من حكم القلب . لا يجمعون بين علة العين واللام ولذلك قالوا قوي وروي . جرى
الاصطلاح فيما سمع من كلامهم على ان الفات الوصل لا تدخل على الامماء التي
ليست جارية على الافعال حتى تكون نواقص من آخرها ولم يشذ الا امين على
رأي البصريين . . اذا بنوا فعلى اسما في التأنيث من ذوات الياء يقبلون في الغالب

الى الواو فيقولون الشروى والتقوى . . من شريت وتقيت وذكر في غير هذه المسألة كثيراً من مثل هذا كقوله . في القون في اثنين وغيرها شأن تاء التأنيث ان يكون ما قبلها مفتوحاً كطلحة الا اذا كان الفاً كشرطة . قلب الواو المفتوحة الى الهزمة قليل انما جاء في احرف معدودة كقولهم احد اصله وحد . الالف واللام والتونين لا يجتمعان في المنثور . التأنيث يدخل على التأنيث مثل علقاة واحدة العلقى الترخيم لا يرد الامثلة الى أصولها . اذا اجتمعت الواو والياء في صدر الكلمة كرهوا ان يصرف منها الفعل مثل يوم وويل . .

وفي المواطن التي ذكر فيها حروف الزيادة سرد جملة من الضوابط التي يحكم فيها بزيادة كل حرف وامثال هذا كثير حتى يكاد يحيل الى القارئ ان الرسالة انما وضعت لجمع هذه الضوابط .

وفي الرسالة جملة من القواعد والضوابط اللغوية مثل قوله مفقود في كلامهم الياء بعدها الواو وشذ حيوة وحيوان . لم يستعملوا من الافعال الماضية ما يجتمع فيه الياء غير عي بالامر وحي الرجل وما تصرف منها . ولم يجيء بناء على افعيلة او افعال الا انجيل في قراءة الحسن . ليس في ابنتهم ما فيه اربع متحركات واما علبط وهدبد فاصلها علابط وهدابد . فعلال يجيء في المضاعف كزلزال وجاء حرف واحد في غيره ناقة خزعال . لم نجدهم بنوا فيعمل في الماضي من ذوات الياء ولا الواو اللتين هما لامان . لم يقولوا غيزي من غزى وقضى من قضى لم تقل العرب ثن ولا ثنان ولا بن في ابن . لم يأت في كلامهم فعل ثلاثي اوله ياء وآخره واو . وقد اتى ضده مثل وعيت وونيت . ليس في كلامهم واو مكسورة بعدها ياء مشددة في صدر الكلمة . ليس في كلامهم اسم اوله ياء مكسورة الا اليسار لليد . ممن لم يذكره احد من المتقدمين الموقف الرابع الاستقصاء في البحث وايراد الامثلة والشواهد والتبسط في الاستدلال ومقايسة الشيء باشباهه وايضاح الفروق بين المتشابهين وتعليل الاحكام ويمكن الوقوف على كل هذا فيما ذكره في اياك فانه بحث في الكاف ورجح انها في موضع جر وبين سبب ذلك ووضح الفرق بينها وبين كاف ذلك ورويدك واستشهد على ذلك بقراءة ابن مسعود وايات من الشعر

ثم انتقل الى الكلام في وزن ايا فذكر طريقة المتقدمين في وزن الافعال
والاسماء واصطلاحهم فيما جاوز الاحرف الثلاثة . وفي الحروف التي جاءت بمعنى
والاسماء المضمرة وتعرض الى بيان وزن فعل الأمر من آن واصله وبين سبب
حذف العين منها ومثلها بأتضمن . وبين حكم الأمر من اوى بأوي . وحكم الواو
والياء اذا كانتا بدلا من الهمزة ثم ذكر وزن انا . وبين مذاهب العلماء في
الاشتقاق وفي اي شيء يكون وكيف يصغر من اذا سمينا بها ووزن قد .
وذكر الفرق بين الضمائر وحكمها في الوزن .

ثم بين اشتقاق اياك على تقدير انها مضافة . ثم عاد فذكر ان ايا على وزن
فعلى والفتا للتأنيث او لللاحاق ! . ووزن اصبع . وعلى تقدير ان الفتا للتأنيث
فاشتقاقها اما من اوى وهي اما من أويت الى المنزل او أويت له اي ترفقت وعلى
التقدير الأول يجوز ان يعنى بها النفس التي تأوي الى الجسد او الجثة التي تأوي
نفس الانسان اليها من باب تسمية الشيء بما صاحبه او جاوره ثم استشهد على
هذا بمثالين وبيت من الشعر ثم ذكر ان اصل ايا على هذا القول اويا وافاض في
ذكر الامثلة وذكر كيف بينى من طوبت اسما على مثال فعلى

وهكذا يسير بالقارى من وزن الى آخر ومن بناء الى غيره ومن صيغة الى
الى ما سواها وقد يأتي بالمثال فيه كلمتان وبعد ان يتم القول في السبب الذي اتى
به من اجله ينتقل الى الكلمة الثانية فيبحث في اصلها او وزنها او اشتقاقها ثم يعود
الى الكلمة الاصلية فيذكر لها وزناً آخر او يبحث في اشتقاقها على تقدير كل معنى يجتمعه
وليس في وسع القلم ان يستوعب شرح ما يشتمل عليه القول في مسألة من
المسائل الا اذا أتى به بخذافيره

وكل ما ذكرناه في لفظ اياك قل من كثر بالنسبة لما ذكره في ميهمن لأن
كلامه في اياك في نحو اثنتين وثلاثين صفحة . وفي ميهمن بلغ نحو خمسين صفحة
وقد ذكر أن همن لم يذكره أحد من المتقدمين وان في الصحايات امرأة يقال لها
همينة . وموضع يعرف بهمانية . وهما من الهمن

الموقف الخامس اعتداده بنفسه وثقته بحفظه واطالعه . واقدامه على مناقشة

م (٣)

الأئمة وتقد أقوالهم وردها والتصريح بآرائه في تجويز ما منعه ومنع ما جوزوه ويتنل لك ذلك في مثل قوله ص ٦ أليس صاحبكم عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه زعم أن الياء إذا شددت ذهب منها اللين وأجاز في القوافي حيا مع ظي قلت قد زعم ذلك إلا أن السماع من العرب لم يأت فيه نحو ما قال إلا أن يكون شاذاً قليلاً .
 وقوله ص ٨ أما سيبويه فلم يذكر في الأبنية فعلاً : مثل جهنم : و ص ١٠ فعلى : مثل كثرى لم يذكر له سيبويه نظيراً . ليس في كلامهم مثل اسفرجل يسفرجل . والذي أعنقد في السندس أن التوث زائدة وانه من السدوس . ولا أمنع أن يكون فعلاً ولكن الاشتقاق يوجب ما ذكرت وقوله ص ١٠ في طوبى والذي نذهب إليه إذا حملناه على الاشتقاق انها من ذوات الياء . وقوله ص ١١ في حسنى . زعم سيبويه أن أخرى معدولة عن الألف واللام ولا يمتنع أن تكون حسنى مثلاً .
 وقوله ص ١٣ . وكان أبو اسحق الزجاج يزعم ان استبرق في الأصل مسمى بالفعل الماضي وذلك الفعل استفعل من البرق او البرق وهذه دعوى من أبي اسحق وإنما هو اسم العجمي عرب وقوله ص ٧٠ وزعم القراء ان اصل لكن لا كثن وهذه دعوى لا تثبت

وقوله ص ٩٣ في لفظ شيطان وكان الفارسي يابى ترك صرفه هنا الابعة فيجعله اسماً لقبيلة والرواية على غير ما قال والخبار تدل على خلافه .
 وقوله ص ١٠٠ ولا أمنع أن يجيء الفعل على فعلين وان كان المتقدمون لم يذكره .
 وقوله ص ١٠٢ ورأى سيبويه أن يظهر في سيرر وبدغم في مثل اغدودن من مر وفي ذلك نظر ولم يسمع مثل اغدودن من المضاعف مدغماً ولا مظهراً .
 وقوله ولا أدفع أن يكون هذا الشعر مصنوعاً . وأنشدوا بيتاً يجوز أن يكون مولداً ولا أحكم عليه بالتوليد .
 وقوله ص ١٠٥ وهذه الحكاية التي يجعل فيها مسيطر ومبيطر من ذوات التصغير ذكرها أهل اللغة وهم يتجاوزون في العبارة ولا يوفون التصريف ما يجب له كما ذكر بعضهم أن اولاً فوعل وذلك ما لا يجوز في حكم التصريف .
 الموقف السادس اثباته بنوع من التقسيم والجمع في آيات الشعر لم يعرف لأحد

قبله مع ذكر الفرق التي تتميز بها كل نوع من غيره وذلك كقوله ص ٧٢
 الأبيات التي يسأل عنها على أربعة اضرب بيت فارد وهو الذي ليس بعده شيء
 ولا قبله وبيت فاتح وهو المبتدأ به وبعده بيت آخر وبيت واسط وهو الذي قبله بيت
 وبعده بيت وبيت خاتم وهو الذي يكون آخر الأبيات
 وكل بيت يسأل عنه فإنه لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون معناه قد كمل
 فيه وإما أن يكون معناه يكمل في الذي بعده أو الذي قبله أو فيها جميعاً .
 ومهما أظننا القول في وصف هذه الرسالة ومؤلفها لا يمكن أن نوفي كلامنا
 حقه حتى نأتي على الرسالة من أولها إلى آخرها فينضح لنا حينئذ كتبها ونعلم من هو
 أبو العلاء فيها وأنه صادق في قوله :

واني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطع الأوائل

سبب تأليفها

وقد اتضح من المقدمة أن سبب تأليفها سؤال بعض العلماء عن تلك المسائل

تاريخ تأليفها

وأما الزمن الذي ألفت فيه فلم نعث على نص تاريخي يعينه وما ذكره الاستاذ الميمني
 يحتمل أن يكون هو أو قريباً منه لأن أبا العلاء كان يشكو من الشيخوخة
 قبل سنة ٤٣٥

محمد سليم الجندي



اسماء نباتات مشهورة

— ٣ —

البَنَادُورَى • الطَّيَاطِمُ — الأولى في الشام والثانية في مصر • وهما تدلان على البقل المشهور المسمى بالفرنسية والاسبانية والبرتغالية *Tomate* • ومن اسمائه الفرنسية *Pomme d'or* اي تفاح الذهب و *Pomme d'amour* اي تفاح الحب • وهو بالاطالية *Pomo d'oro* وباللسان العلمي *Solanum lycopersicum* ومن الثابت ان المهد الأصلي لهذا النبات في اميركة ولذلك لم يذكر في معاجمنا ولا في كتبنا النباتية القديمة • ولفظة البنادورى المستعملة في الشام من اللفظة الايطالية التي معناها تفاح الذهب او التفاح الذهبي اما كلمة طياطم فمن *Tomate* التي تستعمل باللغات التي ذكرتها كما تستعمل بالانكليزية والالمانية والهولندية وغيرها • وهي مقتبسة من لغة الأزتيك القديمة في المكسيك •

البَطَاطَا • البَطَاطَاة • البَطَاطِسُ — الأولى والثانية في الشام والثالثة في مصر • وهو النبات الزراعي المشهور المسمى بالفرنسية *Pomme de terre* (اي تفاح الأرض) و *Batate* و *Patate* وغيرها ، وباللسان العلمي *Solanum tuberosum* وهو من أصل امريكى نقله الاسبانيون ثم الانكليز الى اوربة في اواخر القرن السادس عشر ومنها انتشر في انحاء العالم •

ويتضح من ذلك ، ان هذا النبات العسقولي (الدرني) الكبير الشأن في تغذية الانسان ليس له اسم عربي في معاجمنا ولا ذكر له في كتبنا الطبية والنباتية القديمة • والاسماء العربية الثلاثة التي يسمي بها من *Batata* و *Patata* الاسبانيتين • وهما من لغة الأرواك في جزيرة هيتي الامريكية • وقد اقتبسها الفرنسيون والانكليز وغيرهم • لكن الفرنسيين عدلوا عنها في القرن الثامن عشر فسموه *Pomme de terre* واصبحت اللفظتان المذكورتان تطلقان في الغالب على البطاطاة الحلوة

— ١٣٢ —

البطاطة الحلوة . القلقاس الهندي - بالفرنسية Patate و Batate و Patate

douce وباللسان العلمي Convolvulus batatas و ipomœea Batatas لها جذور منتفخة تشبه رؤوس البطاطة التي سبق ذكرها ، ولهذا خلط ملاحو القرن السادس عشر الاولى بالثانية ، وسموها باسم واحد ، على حين ان البطاطة الخنوة من الفصيلة اللبلايية ، والبطاطة او قل البطاطس من الفصيلة الباذنجانية ، وعلى حين ان رؤوس الاولى هي نباتياً جذور ، أما رؤوس الثانية فسوق او اغصان ارضية . ومن المعروف ان البطاطة الحلوة فيها سكر ونشا ، وانها تزرع كثيراً في البلاد الخارة وقليلاً في بلادنا . ولم تذكر في معاجمنا ولا في مفردات ابن البيطار . ويجزم علماء النبات ان اليونانيين والرومانيين كانوا يجهلونهما . ويرجع كثير منهم ان منابها الاصلية في اميركة . ولفظ البطاطة الحلوة ترجمة اسمها الفرنسي . اما تسميتها بالقلقاس الهندي فقد ذكرها الدكتور احمد عيسى في معجم اسماء النبات ، كما ذكرها فيجري من قبله . ومن اسمائها عند الفرنسيين Artichaut des Indes اي كَنَكْرَ الهند و Truffe douce اي الكجأة الحلوة .

البطاطة الصينية - Dioscorea batatas و Jgname de Chine لها سوق

ارضية تنتفخ وتحتوي على نشا كالبطاطة . وقد ذكرت عنها في معجم الألفاظ الزراعية ما يلي : « ليس لها اسم عربي على ما نعلم . ولم نشاهدها في بلادنا . ولم يذكرها أحد من علماء النبات الذين زاروا بلادنا منذ قرنين . واللفظة الفرنسية من لفظة اسبانية وهذه من لفظة افريقية النجار » .

القلقاس - Colocasia antiquorum و Colocase . يزرع هذا النبات في

البلاد العربية منذ عهد بعيد . ويستفاد من جذوره الأرضية كالبطاطة . وقد ذكره بلينيوس وسماه Arum Aegyptium ورآه ألبينوس مزروعاً في مصر في القرن السادس للميلاد . وقال ان المصريين يسمونه القلقاس . وذكره ايضاً علماء النبات الذين زاروا مصر في القرنين الماضيين مثل دوليل وفورسكال وشوينفرت وغيرهم . ولفظة القلقاس موجودة في القاموس المحيط وفي مفردات ابن البيطار . والاسم الفرنسي وكذا الاسم العلمي الذي يدل على الجنس كلاهما من القلقاس العربية اي العربية قديماً .

القُلُقاس الرومي . الطَّرْطُوفَة . كَذْكَرُ القُدس — Topinambour

Helianthus tuberosus . ومن اسمائه الفرنسية Artichaut de Canada اي
كنكر كندا او حرّشف كندا . و A . de Jérusalem اي كنكر القدس
(انكنار القدس) و Tertifle . ويسميه الانكليز بما معناه كنكر القدس . ومن
اسمائه الايطالية TartufoIi ومنها الطرطوفة المعربة .
وهو نبات يزرع كثيراً في اوروبا وفي غيرها لأجل سوقه الأرضية المنتفخة
كالبطاطة . لكن لحم رؤوسه مائي وسكري قليلاً . وليس له ذكر في كتبنا القديمة
لانه من اصل اميركي . واماؤه التي ذكرتها بالعربية كلها مترجمة . اما اسمه الفرنسي
فيرجع الى لغة اميركية قديمة .

الفُومي . الطراغوبوغن . لحية التيس — اللفظتان الأوليان عن المفردات ، والثالثة

مترجمة . وهو بالفرنسية Salsifis وباللسان العلمي : Tragopogon porrifolium
وهو يزرع قليلاً لجذوره اللحمية . وكبة طراغوبوغن من اليونانية . وذكر ابن البيطار
ان ابن سينا سماه الفومي . وهذه الكلمة ايضاً تمت الى اصل يوناني . اما اللفظة الفرنسية
المستعملة ايضاً بالانكليزية وبلغات أخرى فهي ايطالية النجار .

القعبارون . الفومي الأسود . القشر الأسود — بالفرنسية Scorsonère و

Salsifis noir و Écorce noire وباللسان العلمي Scorzonera hispanica وهو
لا يختلف عن الفومي الا بكون جنثه اي جذره اللحمي له قشرة سوداء . اما طعم
الجنث وقده فيشبهان طعم جنث الفومي وقده . والتعبارون عن معجم اسماء النبات «
للدكتور احمد عيسى . ولم اجد هذه اللفظة في المعاجم ولا في المفردات اما
الاسمان الآخرا فمترجمان .

الفليفلة — Piment و Poivron وباللسان العلمي Capsicum annum هي

الشطة في مصر ، والفليفلة في الشام . لم يزرعها العرب في القديم ولا ذكر لها في
المفردات ولا في المعاجم الاصلية . ويرجح علماء النبات ان مهبها في البرازيل . اما
الفليفلة التي ذكرت في مفردات ابن البيطار وفي «شرح اسماء العقار» لابن عبيد الله

الاسرائيلي القرطبي الذي نشره . مايرهوف فهي تدلّ على نباتات أخرى كالأرند أي حب الفَند gattilier وكذلك كون الخبشي المسمى نانخُراه Ammi وغيرهما مما فيه حرافة . والفأيفة تصغير فؤافة . وهي تناسب البقل الذي نتكلم عليه فيجب اقرارها . اما لفظه الشطة التي يستعملها اخواننا في مصر فلا اعلم اصلها وهل لها وجه ام لا .

الشوندر . الصوّطاة . البنجر - Betterave و Beta vulgaris . كل من شدا

شيئاً من العلوم الزراعية ومن علم النبات يعلم ان السلق Batte والشوندر betterave هما نوع نباتي واحد . فانزراعة غلّظت اوراق الأول كما غلّظت جذور الثاني . والسلق مشهور وموجود في كتب اللغة والنبات . اما الذي له سوق غلاظ فلم نجده الا في المفردات حيث سمي « صوّطاة » ووصف وصفاً حسناً . ولعل هذه اللفظة يونانية . ونلفظنا الشوندر والشمندر المستعملتان في الشام بمعنى Betterave هما من اصل فارسي ففي التاج ان السلق هو الجفندر بالفارسية . ولم يذكر إدى شير الشوندر والشمندر في كتاب الألفاظ الفارسية العربية . اما لفظه البنجر المستعملة في مصر فهي تطلق بالتركية على هذا النبات ، واطن ان المصريين اقتبسوها عن الاتراك . ولا ذكر في المعاجم الاصلية للكلمات الثلاث المذكورة .

الكرنب ، الكرنب ، الكرنب ، الملفوف - Chou و Brassica oleracea

لفظة الكرنب هي الفصيحة وهي من krambe اليونانية . وقد ضبطت في القاموس واللسان بكاف وراء مضمومتين يليها نون ساكنة . لكن الزيدي ذكر في التاج ان هذا الضبط من كلام العامة ، وان الضبط الصحيح كقَفْد و كشمند . وتبعه بعض اصحاب المعاجم الحديثة . قلت بلوح لي انه لا غرابة بترجمة الكلمة اليونانية بكلمة كَرُنْب لكن الغرابة بترجمتها كقنفذ . ومهما يكن فالكرنب تستعمل في مصر للدلالة على هذا البقل . اما في الشام فيسمونه الملفوف لالتفاف ورقه . وهذه اللفظة مولدة ولا ذكر لها في المعاجم . ويطلق الشاميون لفظه الكرنب على بقلة هي نباتياً ملفوف تغلظ ساقه فويق الارض وتستدير . ويسميه العامة في مصر [ابور كبة]

وهو بالفرنسية chou rave ، colrave وباللسان العلمي brassica colorapa

الكرنب اللفتي • الملفوف اللفتي - Brassica oleracea napus; Chou - navet

وهو نباتياً ضرب من الكرنب اي الملفوف تغلظ جذوره (لا سوقه كما في الثبت السابق) وتستعمل مثله • واسمه العربي مترجم •

الفاصولية • الفاصوليا • الفاصولياء - Phaseolus communis و Haricot

لا ذكر لهذه الكلمات في المعاجم الاصلية ولا في مفردات ابن البيطار • ويرجح ان هذا النوع النباتي من اصل اميركي • لكن هنالك انواعاً أخرى قريبة منه تزرع في بلادنا منذ انقديم • وأرجح انهم كانوا يسمونها لوبياء اي انهم ما كانوا يفرقون بينها وبين انواع اللوبياء من جنس Dolichos لتقاربها • ومعناه ان لفظة لوبياء كانت ذات معنى شامل لبضعة انواع نباتية متقاربة في تحلية نباتها وفي شكل حبوبها • ولفظة فاصولية من اصل يوناني • فهي فازبولوس التي ذكرها ديسقوريدس • وكانت تدل على ضروب صغار من الفاصولياء او من اللوبياء • وقد استعمل الروم والفرنج هذه اللفظة • ولما شبيهات في الايطالية Fagiolo وفي اليونانية الحديثة Fasoulia وفي الفرنسية Faséole • اما لفظة Haricot الفرنسية فهي حديثة • وكتب مايرهوف في مادة لوبيا من كتاب «شرح امماء العقار» ان الادريسي ذكر من جملة اسمائها الاسم الفرنجي فازول Faseolo • ولا اعتقد ان لفظة فاصوليا صرت الينا منذ عهد الادريسي ، فعبد الله البدري صاحب كتاب «نزهة الانام في محاسن أهل الشام» وهو من علماء القرن التاسع الهجري لم يذكرها على حين انه ذكر اللوبياء والباقلان وما هو دونها •

ولم يذكرها ايضاً عبد الرزاق الجزائري صاحب «كشف الرموز» على حين ان كتابه هذا يكاد يكون مختصراً لتذكرة داود الانطاكي من علماء القرن العاشر الهجري • والذي أرجحه هو ان لفظة فاصوليا المذكورة صرت الينا اما من التجار الايطاليين في القرن السابع عشر للميلاد واما من الاتراك الذين أخذوا هذه الكلمة من اليونانيين •

الخرشوف . الخرشوف البستاني . الكنكر - *Cynara scolymus*: Artichaut

هو ما يسمى اليوم في الشام انكنار وارضى شوكي . يسمى الخرشوف في مصر . وكان العرب يطلقون لفظة الخرشوف على ما يسمى Cardon اي *cynara cardunculus* ويفرقون بينه وبين البقل اندي تكلم عليه بتسمية الاول الخرشوف البرتي وبتسمية هذا الاخير الخرشوف البستاني . واللفظة الفرنسية Artichaut وأشباها في معظم اللغات الأوربية مقتبسة من كلمة خرشوف العربية . اما كنكر فهي فارسية معربة قديماً . وارضى شوكي التي يستعملها الدماشقة لا معنى لها . وهي في صيغة عجيبة . ويظن ادي شيرانها من اردشاهي الفارسية . واعتقد انها من ارتيشو الفرنسية . فكثيراً ما ينقل عنا الاوربيون ألفاظاً عربية النجار ويحرفونها على هواهم ما ثم يستردها العوام عندنا محرفة دون ردها الى اصلها العربي . ومن الامثلة على ذلك قولهم الهمبرا بدلا من الحمراء اي قصر الحمراء ، والكازار بدلاً من القصر الى امثال هذه الرطانات السجدة .

للبحث تلو

مصطفى الشهابي



لماذا أخفقنا

في تعليم اللغة العربية وتعلمها

كثيراً ما سألتني شدة الأدب من طلابنا: ما هو أقرب الطرق الى التمكن من الأدب العربي وتحصيل الملكة العملية في منظومه ومنثوره؟ فكنت أجيبهم:

التمكن من القواعد العربية أولاً ثم التمكن من اللغة وتذوق أساليبها ثانياً .
واعني بالقواعد قواعد النحو والصرف . والتمكن منها بتوقف على الاعراب الملح المتكرر الى حد الولوج فلا تقرأ جملة أو شعراً حتى تفكر في اعرابه وتوجيه ماشكل منه . فدرهم من القواعد يحتاج الى قطار من الامثلة والشواهد .
هذه هي الطريقة الى تحصيل ملكة القواعد العملية . اما تحصيل ملكة الأدب فطرائقه:

(١) الاكثار من مطالعة الكتب العربية الصحيحة العبارة في الموضوعات المختلفة
(٢) مراجعة معاجم اللغة لتحقيق معنى كل لفظ اشكل معناه
(٣) اتخاذ المجموعة بعد المجموعة لتدوين كل قول تشعر النفس بجماله وتتأثر بروعته وحسن معناه

(٤) حفظ هذه المختارات تدريجياً . اما ما لا يفهم له معنى او لا يحصل له من الأقوال فلا يحسن اختياره ولا تدوينه ولا حفظه
(٥) العناية بشرح المشكل من الفاظ تلك المختارات وايضاح ما غمض من اساليبها فان في ذلك الشرح والايضاح تمرناً على تحصيل ملكة الانشاء والسيافاً اليها من حيث لا يتعمدها الطالب بل لا يشعر بها أحياناً . وليصبر الشادي على نفسه بضع سنين ولا يتعجل كتابة المقالات في الصحف والمجلات لئلا تسبق ملكة الكتابة الرديئة الى نفسه ولئلا يخدعه المطرون والمحبذون فيخدع ثم يقصر في الاكباب والتحصيل وإعداد الآلة كما وقع لكثير من الطلاب . اذن لا يعجل ولا ييأس . ولا بأس بان يتوسع قبل محاولة الكتابة في فنون الاجتماع ونحوها - في كتابة (الاخوانيات) اي كتابة الرسائل الى اخوانه وفي الترجمة من لغة أجنبية اذا كان

يحسنها ووراء ذلك كله عرض ما يكتبه على النقاد الذين لهم بصارة في صناعة الادب هذه هي خلاصة ما كنا ننصح به شدة الأدب ومحبي لغة العرب من اخواننا وتلامذتنا . ولم بدر في خلدنا ان يقوم استاذ جليل من (جماعة كبار العلماء) الازهرين في مصر وهو الشيخ محمد عرفة فيتناول هذا الموضوع المفيد ويكتب فيه بلباقة وحذق سلسلة مقالات في مجلة الرسالة نشرت اولها في العدد (٥٢٨) بعنوان (اللغة العربية لماذا أخفقنا في تعليمها وتعلمها ؟) وقد بلغت الي اليوم عشر مقالات اجاد فيها كل الاجادة وأحسن في التنبيه والنصح كل الاحسان . والذي حملة على الكتابة في هذا الموضوع ما شاهدته في اساتذة التعليم من العناية بالقواعد وقصر اهتمامهم عليها وتكليف تلاميذهم حفظها والاحتفال لها من دون ان يقيموا وزناً لحفظ الشواهد المختلفة والأمثلة المتنوعة ومن دون ان يلزموم بالتبوع والاختيار والتعليق والتمرّن على الكتابة ومحاكاة كلام البلغاء كما تحصل لهم الملكة المبتغاة . وكأن الاستاذ في مقالاته يقول للطالب : اذا امكنتك ايها الطالب ان تنال الملكة ولا تعرف القواعد كان ذلك خيراً لك من العكس . والملكة قد تنال وحدها : كما في من تمرّن من العامة على قراءة فصيح الكلام تمرناً طويلاً وحمل نفسه على الكتابة والمحاكاة والتقليد فانه بذلك تحصل له ملكة الانشاء وتمييز الكلام الفصيح وان لم يدرس القواعد درساً وافياً وكتابتنا الذين من هذا القبيل كشعرائنا الذين ينظمون الشعر ولم يقرأوا في حياتهم مسألة من علم العروض وكلا الفريقين كثيرون في مصر والشام وغيرهما . واعرف شاباً من موظفي الجمارك كان ينظم الشعر وينشدني منه ولم يقرأ عرضاً وأذكر من شعره هذا البيت في وصف يراعة القلم :

وثابة في وجه كل ملحة قد نام عنها السيف ملء جفون

وقد رأينا تلخيص مقالات الاستاذ الآتفة الذكر ونشرها في مجلتنا نعيماً لفائدتها :

(١) في المقال الأول ذكر الاستاذ كتب تعليم اللغة العربية وطرائقها في التعليم وأساليبها في التلقين . وتساءل عما اذا كانت تلك الحالة نصح ان تكون سبباً للاخفاق في تعليم اللغة أو لا ؟

ثم ذكر الاسباب الموجبة للاحتفاظ باللغة وعدّها ثلاثة: دينية واجتماعية وتاريخية وفصل في بيانها القول تفسيرا وعنى باللغة اللغة الفصحى لا العامية وابات ضرر استبدال احدهما مكان الأخرى

(٢) وفي المقال الثاني ذكر الأسباب الحقيقية في اخفاق تعليم اللغة وتعلمها وعدّها منها تكلم الاساتذة باللغة العامية في قاعات دروس العربية حتى انهم في بعض الأحيان يلقون دروس العربية نفسها باللغة العامية فيخرج الطالب ولا أنسه له بالفصحى ولا مقدرة على النطق بها وانما كل أنسته بالعامية التي أصبح يجيها ويبغض الفصحى (ومن جهل شيئا عاداه) واستثقله وعدّله من الثقلاء وبذلك اصبحت دروس العربية مستكرهة مأجومة وهذا من اكبر مظاهر إخفاق اللغة كما انه أدى الى نشوء لغتين في البلد الواحد: لغة خطابة • ولغة كتابة • ومن لم يعرف لغة الكتابة لا يستفيد مما يكتب بها • ومن ثم قام فينا مع الأسف من يشير يجعل العامية واسطة الى درس العلوم والفنون فوجب علينا اذن درء هذا الخطر بإصلاح طرق تعليم اللغة الفصحى (٣) وفي المقال الثالث قال الأستاذ لعل القراء يتوقعون ان آتيهم بالمعقد من القول في حل مشكلة التعليم • كلا: وانما رأيي سيكون سهل الايراد لا غموض فيه • وقد قلدت فيه تعليم الصناعات لصغار الصناع من العامة وأشباههم: اعتبروا ايها السادة الطرائق التي سلكها الحدادون والنجارون والحاكة في تعليم مهنهم وتلقين مسائل صناعاتهم فينجحون؟ ونخب نحن معشر علماء اللغة في تعليم اللغة • سلك رؤساء الصناعات في تعليم مهنهم طريقة التمرن الدائم والمزاولة المتكررة فنجحوا • واخذنا نحن طريقة التفلسف وتعميل المسائل فأخفقنا •

ثم أخذ الأستاذ في مقالاته التالية يورد الدليل بعد الدليل على صحة قوله وسداد رأيه (٤) وأثبت في المقار الرابع ان التحقق من إصلاح الشيء يجب ان يتقدمه فهم كنه ذلك الشيء وطبيعته ولا اصلاح لمشكلة تعليم اللغة ما لم ندرس خصائصها وطبائعها وطبيعة اللغة ملكة والملكات لا تنال الا بالمران الدائم والتكرار الملح فحفظ قواعد اللغة من دون استعراض الفاظها وعباراتها في الذهن المرة بعد المرة لا يوجد في

أنفسنا ملكة اللغة أصلاً . وضرب لذلك مثلاً عامل المطبعة الذي أتقن معرفة حروف الحديد وتمييز أجناسها وأما كنها وطريقة صف بعضها التي بعض لكنه قصر في (عملية) الصف ولم يزاو لها لا جرم أنه يبقى مختلفاً في الصنعة غير محصل للملكتها والاستفادة منها وهكذا طالب اللغة إذا حذق قواعدها واستظهر ضوابطها من دون الإيخاخ على نفسه بالاستكثار من قراءة نصوص اللغة المختلفة وتطبيق القواعد عليها .

(٥) والمقال الخامس أثبت فيه ان محاكاة الفطرة في تحصيل ملكة اللغة هي الطريقة المستقيمة الموصلة : فقد غرز الله في البشر وهم أطفال فطرة التقليد والمحاكاة يسمعون من محيطهم كلمات اللغة المرة بعد المرة فيحفظونها وينطقون بها من دون استناد الى قاعدة . وهكذا ينبغي للاساتذة في تعليم لغة العرب ولغة الأدب : يخلقون للطالب جوّاً يتقلب فيه فيسمع ويقرأ شواهد متعددة وأمثلة مختلفة بحيث تجعل مدلول القاعدة في نفسه جلياً واضحاً . ومن ثم تحدث الملكة وتستحكم وحذر الاستاذ من الاقتصار على ما يقدمه المعلم للطالب من المحفوظات القليلة المختارة بحسب ذوق الاستاذ لا بحسب ذوق التلميذ ثم قال : (وقد علمتني التجربة أن ما يؤخذ من المحفوظات في المدارس لا يفيد التلاميذ شيئاً فمن الواجب ان يكلفوا العكوف على بعض دواوين الأدب فيقرأوها ويختاروا منها ويجمعوا ما يختارون في كراسة ويحفظوه ويفهموا معناه . وان يكلفوا مطالعة كتب الادب ويكتبوا آراءهم فيها ويلخصوا محتوياتها) ومن ملاحظاته الدقيقة ان بعض العامة قد يفضل بعض النحاة في حذق اللغة العربية قراءةً وفهماً : ذلك ان النحوي اقتصر على فهم قواعد اللغة والعامي أكثر من قراءة الكتب العربية ومجالاتها وصحفها فأصبح ذا مرانة على القراءة وفهم ما يقرأ والاستشهاد بمختارات ما يقرأ . قال ونظير ذلك العالم بفن العروض الذي لا ينظم والمكثّر من قراءة الشعر الذي ينظم ولم يقرأ علم العروض .

(٦) وأثبت في المقال السادس موازنةً بين أبناء العرب الذين يأخذون اللغة من محيطهم والأفواه التي تكلمهم وبين الطلاب الذين انما يأخذون اللغة عن طريق القواعد وسيطرة قوانينها : فكانت النتيجة ان حذق الأولون اللغة وملكتمها وألهم الآخرون فلم يحذقوا سوى قواعدها . ومحفوظات ضيقة النطاق منها . قال :

وإذا لم يكن في استطاعتنا ان نخلق بيئة عربية محضة اطلاقاً فلنخلق لهم على الأقل بيئة تقلد بها تلك البيئة ونحاكي العوامل المحدثة للملكة اللغة فيها (يا قوم قد جربتم طريقة القواعد في تعلم اللغة العربية الف مرة . وفي كل مرة تحققون وجربتها الاجيال قبلكم كذلك . فجربوا مرة واحدة طريق الحفظ والتكرار وأنا كفيل لكم أن تحمدوا هذه التجربة) ثم وازن بين طرائق تعليم اللغات الاجنبية في المدارس اوتونية وبين تعليمها في المدارس الأجنبية فأبناؤنا في مدارسنا يحفظون قواعد الانكليزية ويستظهرون نتفاً من دنياتها من دون فهم . بينما أولئك يتلقنون اللغة الانكليزية على الطريق الطبيعي طريق الحفظ والتكرار والمحادثة . وبذلك يصبح الحديث بتلك اللغة ملكة راسخة في النفس يسهل معها الكتابة والخطابة وغيرهما . ثم تمنى لمدارسنا استنهاج طرق المدارس الأجنبية في تعليم اللغات وتحصيل ملكاتها (٧) وتمم قوله السابق في المقال السابع فقال: وبذلك ننقد تلامذة الوطن من الرسوب المحزن في آخر كل عام دراسي . ويتوفر على أوليائهم النفقات التي قد يكونون في حاجة اليها في معيشتهم . وأثبت انه لا فرق بين اللغة العربية وغيرها من جهة الاستفادة من طرائق التعليم العملية التي أشار بها وان كانت اللغة العربية ذات أحكام وتفصيل في مسائلها لأن الملكة المكتسبة بالتكرار والمزاولة كفيلة بضبط الأحكام مها تعددت والتفاصيل مها تشعبت وأبد ذلك ببعض الأمثلة التي تهتدي الملكة الي أغمض مداخلها . فعلينا اذن ان نعمل بالاسلوب العملي في التعليم وبذلك نحصل على تلك الملكة فنوسع بها دائرة الاستفادة من اللغة الفصحى التي نرى اللغة العامية تفتت فيها بسبب أنها تكتسب بالطريقة العملية لا بالطريقة النظرية المتجذرة في القواعد . وما لا قيمة له من الشواهد . ثم استفطع الكاتب الفاضل ان تمر الاجيال علينا ونحن متمسكون بتلك الطريقة العقيمة ولا نهتدي الى طريقة الدربة والمرانة وهي تحت مواقع ابصارنا .

(٨) وأوصي في المقال الثامن: بأن يقتصر في التعليم الابتدائي على الاستكثار من المطالعة ومن المحفوظات المناسبة لأذهانهم - ومثل ذلك في التعليم الثانوي لكن

يضاف اليه قواعد اللغة وتكليف التلاميذ ان يختاروا أحسن ما يقرأون ويحفظوا احسن ما يختارون - ومثل ذلك في التعليم العالي ويضاف اليه التعمق في درس القواعد وممارسة الانشاء والكتابة في الموضوعات المختلفة التي تكون 'خزنت في نفوسهم بعد هذه المطالعات الكثيرة . ثم اشار الى مبلغ ما يشعر به التلاميذ والاساتذة من اللذة عند مطارحة أقوال الأدياء والانتفاع بحكمة الحكماء . وتجربة ذوى التجارب . وليس في الاقتصار على القواعد والاستكثار من بحوثها شيء من اللذة ولا الفائدة . ونصح بان لا يعول في تعليم الأدب على الأدب الفاسق ولا الأدب الماجن ووصف مبلغ ضررهما في اخلاق الناشئين .

(٩) ثم ذكر في المقال التاسع شبهة تقوم في نفوس أساتذة التعليم وفي نفسه هو أحيانا وهي ان اللغة العامية وتفشيها في المجالس والمدارس والشوارع وكل ما يحتاج فيه الى الكلام من مظاهر الاجتماع - هذه اللغة تقف في وجه تحصيل ملكة اللغة الصحيحة والتخلص من ملكة اللغة العامية غير مستطاع وهذا ما جعل العلماء الاقدمين ينصرفون الى التبسط في القواعد ثم ردّ على هذه الشبهة بأن ملكة اللغة العامية تؤدي الى تعسير الحصول على ملكة اللغة الفصحى ولا تكون مانعا منها . واستدل على ذلك بالا دباء الذين ربوا في أوساط عامية ونالوا من الفصحى نصيبا وافرا . فعلى ان نجتهد في إدالة اليسر من العسر . وان نمهد السبل الى الفصحى فتشيع . ونضع العراقيل أمام العامية فتتلاشى أو يخف شرها . وما كانت ملكة لغة تتحول دون تحصيل ملكة لغة أخرى . وهؤلاء الغريبون متمكنون من لغاتهم الوطنية ولم تمنعهم ملكاتها من اكتساب ملكات اللغات الأخرى . وملكات الأخلاق السافلة تتبدل وتتحول الى ملكات فاضلة . كما حقق ذلك علماء النفس . فما علينا اذن الا ان نحارب العامية ونقطع الطريق عليها فلا تصل الى أذهان اولادنا الا بعد ان نستحكم اللغة الصحيحة فيها وهذه مدارس (رياض الأطفال) يمكننا ان نجعلها مخاير للتجربة والامتحان (١٠) وذكر في المقال العاشر ان الطريقة التي أشار بها ليست بدعا من أعمال السلف وانما هي مما كانوا يتوسلون به الى تحصيل ملكة اللغة العربية . ومثل لذلك

بآثارهم التي من أجلها كتاب سيبويه فهو لم يقتصر فيه على القواعد بل ان معظم ما فيه شواهد على تلك القواعد: فنحوي السلف كان يتخذ من الأدب المنظوم والمنثور ما يؤيد به القواعد . فهو نحوي وأديب في آن واحد . ومثل ذلك نعلمه للبلاغة فهم انما يحرصون على ملكتها بما يحفظونه من منشورها ومنظومها . ومثل لذلك بكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ وبكتاب (المثل السائر) لابن الأثير وبغيرهما . ثم نقل من أقوال البلغاء من عرب وفرنجة ما ينصحون به للطلاب بأن يأخذوا من القواعد ما يستعينون به على المنظوم والمنثور والاستكثار منها لتستحكم فيهم ملكتها . وبالغ علماء الافرنج في الأمر حتى أوصوا بتأخير تعليم القواعد ريثما تقوى ملكة اللغة في نفس الطالب او ان تصطاد قواعد النحو من تضاعيف ما يقرؤه الطلاب من منظوم ومنثور . ثم قال الأستاذ: فالواجب علينا في نهضتنا اللسانية ان نعمل بالأساليب التي جرى عليها سلفنا وأساتذة التربية والتعليم في الأمم المعاصرة لنا والتي تستشرف اليها لتحكم علينا بما تصطنعه من الأساليب في التربية والتعليم . فلننتبه ولننق حكامهم القاصي علينا . ٥

هذه هي خلاصات مستجلمة من مقالات العلامة الشيخ محمد عرفة نشرناها في مجلتنا ليطنع عليها أساتذة التربية في بلادنا فانها لعمرى نصيحة من ناصح أمين . ومرشد بالشكر فمين .

المفربي

•••••

من حوادث بلاد الشام المجهولة

أشرنا في مقالنا الذي وصفنا به كتاب شرح مختصر القدوري «مجلة انجم العلي مجلد ١٦ ص ٥٠٦» الى حادثة اعتصاب واضراب وقعت بحماة سنة ٨١١ هـ دونها احد الذين تملكوا ذلك الكتاب في ثلاث صفحات اولها كتبت بحبر أحمر والاثنان الآخران بحبر أسود. وبما ان هذه الحادثة لم ترد في كتب التاريخ وهي على كل حال من حوادث بلاد الشام فاننا نقلها الى القراء الكرام لانها تدل على أحوال ذلك العصر الاجتماعية والسياسية وهذا مادونه الكاتب المجهول بحرفه وأغلاطه اللغوية ولهجته العامية :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما كان بتاريخ رابع عشرين ربيع الآخرة سنة احدى عشر وثمانائة وجد في قمين^(١) حمام صارم الدين البراني قتيلاً ما يعلم من قتله .
قيل انه مجنوناً انصرع فوق من فوق سطح السوق بالمنصورية وقيل انه كان قرند كياً (?) شرب خمرآ بالمرج فعربدوا جميع الشراب فقتل بينهم ولم يظهر له غريباً فأدخلوه الى القميين المذكور وقيل انهم وضعوه الدولة لما تقدمه من قتييل غيره وجد في قمين حمام الحسام فأخذوا عليه من داخل المدينة ذهباً وقدره سبعمائة ديناراً فأرادوا ان يأخذوا من خارج المدينة نظير ذلك فتوفي مريضاً بالمارستان فخرحوه ووضعوا على جراحاته قليلاً من الدم ووضعوه في القميين المذكور وجهزوا الولاية في طلب كبارية^(٢) خارج المدينة وهم الدييس وكان نصرانياً فأسلم ووالي المنصورية وهو ابن مياسة فأحضروا من المحالبة الحاج احمد بن الخطيب سليمان ومن المشاركة جماعة بغني عن ذكرهم شهرتهم ومن باب دمشق جماعة من جملتهم عبد الملك الدقاق ومن المنصورية جماعة منهم الشيخ الجيد العارف بالأشقة فأحضروهم الى بيت بدن^(٣)

(١) في شفاء الغليل فيما في كلام الرب من الدخيل لاسم الحفاجي صفة ١٦٥ : قيم هو . وقتب نار الحمام
(٢) كبارية هنا بمعنى الأعبان والوجوه
(٣) يظن ان تعبير بيت بدن يظان على بيت السكن الحاص

م (٤)

—١٤٥—

الجناب العالي لا أعلاه الله جار قطلي نائب حماة فقال لهم من قتل هذا فتقدم اليه
الخطيب سليمان المحلي وقال له ما بعلم الغيب الا الله عز وجل فأطرق قليلاً ومرهم
بإدخالهم المسجد وهم قريب من ستون رجلاً

فلما كان قبل تاريخه قامت الناس اجتمعت أهل المنصورية وخارج المدينة وداخلها
اجتمعت الناس محصلين ملبسين مقاتلين

فلما انقضى نهار ما ذكرناه لم يفتح داخل المدينة ولا خارجها دكاناً ولا ضِعْماً
ولا خبازاً ولا قطاناً ولا بياغاً ولا أحداً بالجملة الكافية

فلما أتى نهار ما ذكرناه في اول الحديث اجتمعت الناس فبقي كل مائة رجل
جملة واحدة وهم يقولون الله اكبر الله اكبر .

فبينما شاعين المهندار^(١) هو نازل الى دار السعادة^(٢) ، اذ رأى بعضهم فأتى
مسرعاً الى الدوادار^(٣) ورأس نوبته^(٤) فأعلمهم بذلك فلم يقدر أحداً يقابله بذلك

فبينما هم يكبرون اذ خرج الأمير الكبير^(٥) وهو يومئذ الأمير صلحي طالباً
داره فخطوا أيديهم فيه ورجموه فلم يقدر يخرج فأتى الجار قطلي فأعلمه بذلك فطلب
نفسه يركب عليهم فلم يمكنوه وهم الدوادار والجرندار^(٦) والاستادار^(٧) وناظر
الخبير^(٨) وكان الرجم له واجتمعت الناس في ذلك اليوم وكان يوماً مشهوداً مشهوراً .

(١) المهندارية : موضوعها تلقي الرسل الواردين كما في صبح الأعتى للقفشندي

(٢) دار السعادة هي دار الحكومة ومقر نائب السلطنة

(٣) الدوادارية : موضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان والبلاغ عامة الامور وتقديم القصص اليه

والشاورة على من يحضر

(٤) رأس النوبة : موضوعها الحكم على الممالك السلطانية والأخذ على أيديهم

(٥) الأمير الكبير : لم يذكر القفشندي موضوع الأمير الكبير والراجح انه المسمى بالاتابك

وهو اكبر الأسماء المتقدمين وليس له وظيفة .

(٦) هكذا في الأصل وفي صبح الأعتى إمرة جاندار : موضوعها ان صاحبها يستأذن على دخول

الأمراء للخدمة ويدخل امامهم الى الديوان

(٧) الاستادارية : موضوعها التحدث في أمريوت السلطان كلها من الطابخ والشراب خاناه

والحاشية والغلان ويثني بطلب السلطان

(٨) لم يذكرها القفشندي واسمها يدل على مهمتها

وخرت في ذلك النهار دكانان من تحت باب القلعة وأخذوا خشبها وسقيفة الحاج علي البيطار وأخذ أربعة احمال حطب وهرجت الناس للعدد والسيوف والدرق والمقاليع ودُرِّبَت الزقافات والدروب وطلب بعض الناس القلعة فخرج بعضهم وأقلهم فبقي في القلعة نحو من ألفين رجلاً وبقي على الأصوار^(١) وخارج المدينة والمنصورية والبساتين والأبواب بقي نحو من أربعة آلاف رجلاً وخصصوا الرجال ونصب السنجق^(٢) على باب العدة وصاحت الناس فرديد واحدة الله اكبر الله اكبر وكان يوماً عبوساً فمطربوا فقمعدوا ومرّ عليهم ساعة زمانية الى قرب الظهر والناس قاعدون يصيحون الله اكبر يُسمع صوتهم من بُعد ميل

ثم بعد ساعة امر المهندار ان يخرج ويحدثهم بكل لين فخرج وقال يا جماعة الخير ما هذا انصرفوا لانه قال لا يأخذوا منكم شيء بالجملة ولا بالمفرق وانما هو عمل هذا ليظهر غريم هذا المقتول فلم يظهر بعد فانصرفوا ولا قلنا ولا قلتم قولوا نستغفر الله ولا نعود الى مثلها .

وكان المهندار هو والأمر صالح فلَمَّ قال هذا أحاطوا أيديهم فيه بالضرب قال بعض الحضار بقي الناس تضرب الحجارة وهي تنزل كما تنزل من السقف الى جار قطلي وكان شيخاً مجنوناً قد بلغ من العمر ثمانين سنة وهو يشرب الخمر . ثم بعد ذلك جهز الحاجب^(٣) المسمي بسودون الملائي فقال لهم يا جماعة الخير ما هذا الذي بتعملوه بغضب وهذا ما هو مليح نكشتوا عرضكم وعرضه . امضوا الى شغلكم والماضي ما يعاد وانا أضمن لكم ما أقوله لكم

قالوا لا سمعاً ولا طاعة لك في ذلك ثم انهم ضربوه بالحجارة فما قدر ان يتوقف ساعة واحدة فرجع الى النائب واعلمه بذلك فاغتم غمماً شديداً .

ثم بعد ذلك جهز المهندار ايضاً والحاجب المدلق طريق آخر فضربوهم من القلعة الى ان لا بقدروا بوصولوا الى دار السعادة وقعد ذلك النهار^(٤) بلا سماط ولا

(١) يعني الاسوار المحيطة بالمدينة

(٢) السنجق كلمة تركية

(٣) الحجوية : موضوعها ان صاحبها يصف بين الأسماء واجتاز نارة نفسه وتارة بترجمة النائب

ان كان وعرض الجند (٤) يظهر من سياق الكلام ان الذي بقي بلا سماط هو النائب

اكل ولا شرب فأتى اللحم من المذبح فرجموا صاحبه وأخذوه من يده وكان قبل ذلك بعشرة أيام وسَطَّ^(١) الشيخ الطوشي وعمر مقدّم بني هزيم بغير ذنب ولا 'جرّمة' وقبل تاريخه بيوم قطع إيد ورجل الشب البطاط وفي تاريخه رجل مسمى شاهين الكاشف وهو سكران فخرج على العصور وضرب اربعة خمسة اسيم فجرح اثنان وقتل شاباً اسكافاً وهرب .
وجاء في تاريخه مطر شديد وقدره مجيئه من بكرة الى عشاء الآخرة وهو سيل عظيم وقعدوا اناس في القلعة حتى اذا خرج احداً صاحوا فجمع الناس بسرعة وهذا ما انتها الينا من ذلك وكان رابع عشرين ربيع الآخرة نهار الأحد سنة احد عشر وثمانائة)

* * *

أما الأمير الكبير سيف الدين جاز قطبي فقد ولي نيابة حماة مرة بعد أخرى ثم ولي نيابة حلب والشام وصار اتابك العساكر بالديار المصرية وتوفي سنة ٨٣٧ هـ ١٤٣٣ م وهو في عشر السبعين كما يقول يوسف بن تغري بردي « في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جزء ٦ صفحة ٨٣١ من طبعة ليدن »
اما شاهين المهمندار والأمير الكبير صلجي فلم نعثرها علي خبر « في الكتاب المذكور ولا في تاريخ مصر لابن اياس »

اما الحاجب سودون فقد ورد ذكره في النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٤٠٩ » باسم الأمير سودون السيفي علان بسبب استقرار الأمير اقبغا الاستدمري حاجباً بحماة بدلاً من سودون المذكور في سنة ٨٢٢ هـ ١٤١٩ م
وجاء اسم سودون العلاني بمناسبة الانعام عليه بإقطاع الأمير الطنبغا الصغير رأس نوبة النوب المستقر في نيابة حلب سنة ٨٢٤ هـ ١٤٢١ م
وبما ان هذه الحادثة تكون صفحة من تاريخ بلاد الشام وتتم على سوء ظن المحكومين بالحاكمين في تلك الأيام فهي حربة بالتدوين .

عبد الله مخلص

(١) هو اجلاس الرجل على أداة من حديد جادة الرأس واعدامه بهذه الدوزة البشمة

العامي والفصح

- ٢ -

البرازق - يقال اليوم لضرب من الخبز المعالج بالسمن والسكر وأرى أنها محرفة عن الفرازق على البدل والفرازق جمع فرزدق قال في التاج: الفرزدقة النقطعة من العجين الذي يسوى منه الرغيف وبه سمي الرجل وقال الفراء يقال تجردق العظيم الحروف فرزدق فارسيته برازده او عربي منحوت من كلمتين من فرز ومن دق لأنه دقيق عجن ثم أفرزت منه قطعة فهي من الافراز والدقيق هذا قول ابن فارس ج فرازق والقياس فرازد اه . فتكون العامة خصصت به نوعاً من الخبز

البز - قال صاحب التاج والبزّ والعامة تكسر د ثدي المرأة ولا أدري كيف ذلك هذا كلامه والذي أراه ان العامة اختزلت البز من البزباز اي بزباز الكبير استعير حلّمته التي يمتصها الرضيع ثم عمّ عندهم للثدي كله وللأطباء والاختلاف فقالوا بز العنزة وبزباز الكلبة ثم ازدادوا توسعاً فسموا بالبز القصبية الصغيرة التي يمتص السيكارة منها مدخنها وكذلك ما يوضع في فم القصبية التي يدخل فيها الغليون سموها بالبزبوز من بزباز الكبير أيضاً كما سموها الحلّمة من حلّمة الثدي فقالوا بز القصبية وبزبوزها وحلّمها

اما بزباز الكبير فقد جاء عن ابي عمرو كما في التاج «البزباز قصبية من حديد على فم الكبير الذي تنفخ منه النار وانشد للأعشى :

ايها خشيء حرك البزبازا ان لنا مجالساً كنازا

البسط . البساطة - من المولد البساطة في الطبع وهي السذاجة وهذا معني شائع عند العامة أخذ من البسيط ضد المركب وصاحبها يقال له البسيط اي ان طبعه لا يشوبه مكر ولا دهاء ولا جودة حيلة

واصل البسط في اللغة النشر وعنه بتفرع غيره وفي البصائر اصل البسط النشر

- ١٤٩ -

والتوسع فتارة يتصور منه الامران وتارة يتصور منه احدهما واستعمار قوم البسط
لكل شيء لا يتصور فيه تركيب وتأليف ونظم . ١٠ هـ

والعامية في بلاد الشام تقول تبسط فلان بمعنى سرّ وفرح وانشرح صدره وهو
مبسوط اي مسرور وهذا استعمال فصيح صحيح مجازي قال في التاج « وبسط فلاناً
سرّ» ومنه حديث فاطمة يبسطني ما يبسطها اي يسرني ما يسرها لان الانسان
ايضاً اذا سرّ انبسط وجهه واستبشر» وهكذا نص النهاية وزعم بعضهم انه مولد
في هذا المعنى ووروده في الحديث الشريف يدفع ذلك . ١٠ هـ .

وأما استعمالهم البساط للفراش المخصوص فهو بمعنى مبسوط كما ان الكتاب بمعنى
المكتوب والفراش بمعنى المفروش كما في المصباح . وفي الاساس هذا فراش يبسطك
اذا كان واسعاً فهو اذاً بمعنى الفاعل

وفي العراق كما سمعته من بعضهم يقولون بسطه بمعنى القاه على الأرض ليضربه
اي القاه على البساط وهو الأرض المستوية الواسعة وعامتنا تقول في مثل هذا المعنى
بطحه اي ألقاه على البطحاء

البظبطة — وتلفظ بزاي مفتحة مكان الظاء كما هي عادة سكان اكثر المدن
في الديار الشامية ويراد بها عندهم ان لا يعجب المرء شيء فكما عرض عليه امر
ازدرراه ولم يستحسنه وفي اللغة كما في التاج (و) يقال (ما علمك اهلك الايضاً
ومضاً وميضاً ويضاً بكسرهن وهو ان يسأل عن الحاجة فيتمطق بشفتيه) نقله
الصاغاني عن الفراء . ١٠ هـ .

وفيه ايضاً (و) قال الليث المض (بالكسر ان يقول الانسان بشفتيه) وفي العين
بطرف لسانه (شبه لا) وهو هيج بالفارسية وأنشد :

سألته الوصل فقالت مض وحركت لي رأسها بالنفض

(وهو مطمع يقال مض مكسورة مثلثة الآخر مبذية ومض منونة) وفي الصحاح

مض بكسر الميم والضاد (كلمة تستعمل بمعنى لا) . . .

وفي اللسان واصل ذلك ان يسأل الرجل الرجل الحاجة فيعوج شفتيه كأنه
يطعمه فيها وقال الفراء مض كقول القائل بقولها بإخراسه فيقال ما علمك اهلك

من الكلام الا مضّ ويضّ وبعضهم يقول الا مضاً بوقوع الفعل عليها ويقال
أيضاً ميضاً كما يقال يضاً وييضاً . ٥١٠ .

واحسب ان العامة سمت التمتطق بالشفتهين بضضة بالضاد لان الصوت الخارج
منها عند التمتطق يشبه بض مض ثم قلبت الضاد ظاء وهما كثير تعاقبها في كلامهم
ويتعاقبان كثيراً في الفصحى كما في عظت الحرب وبظ الوتر وفرض المادح ويض
التمل ويقال ان قوماً من العرب لا يفرقون بين الضاد والظاء في كلامهم وعلى ذلك
اليوم كثير في جبل عاملة

البغلة - تطلق البغلة مجازاً عند العامة على دعامة يسند بها الحائط الذي يحشى
سقوطه واذكر اني رأيت المقريري في خطه قد استعملها لذلك
وكانت تسمى باسم دخيل وهو الدستا هيج وجمعه الداستاهيجات وانما سميت
بغلة تجوزاً لحملها ثقل الميل في الحائط الذي تدعمه والبغال تحمل الأثقال واسمها
الفصيح عند العرب الظئر قال في اللسان ويقال للدكن من أركان القصر ظئر
وللدعامة تبنى الى جنب حائط ليدعم عليها ظئرة

والظاهر ان أصل المعنى العطف واستعماله في الدعامة مجاز
البِكْرِيَّة . بَكِير . بُكْرَة - ويقولون لاني تلد أول بطن ناقةً كانت او امرأة
هي بكريّة بياء النسبة الى البكر وبها يفرقون بينها وبين العذراء التي لم تفتض
والبكر في اللغة تطلق على الفتية من البقر التي لم تحمل بعد وتعرفها العامة باسم
البِكْرِيَّة بياء مفتوحة بعدها كاف مشددة مكسورة ويجمعونها على بكَاكِرَة
ويقولون خرج فلان بكيراً ومبَكراً ويقولون لكل عمل سابق أوانه وللزرع
ينتج قبل أوانه بكير وضده اللقيس ومن أمثالهم بالقيس الحق البكير قال الكل
على البيدر يضرب عندهم بمعنى ان اللاحق يدرك السابق فيجمع بينهما البيدر
والبكير والبكيرية فعيل بمعنى للمبالغة

البَلْطَة . بَلَطَت السكيز . البَلِط . البَلَاط . البَلْطَة عندهم فأس ذو حَدَدٍ واحد

يقطع به الشجر وقد يكون له حدّان

وقد جاء في اللغة البُرْتُ الفأس يمانية وبفتح وكل ما قطع به الشجر بُرْتُ وجاء في التاج في مادة ب ل ط (والبلط) بالفتح (ويضم المخروط) وهو الخدبدة التي يخروط بها الخراط عربية والعامية يسمونه البلطة وقال ابو حنيفة أنشدني ابن الاعرابي « فالباط يبري حفر الفرفار »

الخبرة السلعة تخرج في الشجرة او العقدة فتقطع وتخرط منها الآنية فتكون موشاة حسنة ويقولون بلطت السكين اذا كلّ حدها فلم تقطع ويقولون بلط في مشيه اذا اعيى والاكثر يقولون يبلطون فيقولون طبل في المشي

وفي اللغة بَلَطَ فلان تلبيطاً اذا اعيى في المشي وكذلك بَلَحَ نقله الجوهرى ومثله بلد ايضاً ويقولون غلام بلط اذا كان كثير الحركات حتى يبرم ويزعج وفي التاج (و) قال الفراء ابلط فلان (فلانا) اذا (ابحّ عليه في السؤال حتى برم) ومثل ذلك الخفاء اه . كذا في نسخة التاج المطبوعة بنصر سنة ١٣٠٧ م والصواب اخجأه بالخاء كما في لسان العرب . وفي مستدرك التاج بالظ في أموره بالغ ولم يسمع من العامة لها فعل وكأنها في كلامهم تحريف مبلط او مبالظ من بالظ

البلاط عندهم حجر يصقل وجهه ويمس ويفرش به وجه الأرض يكون من أجرّ او حجر مصنوع او غير مصنوع واحده بلاطة والعامية تكسر الباء غالباً وهو في اللغة بفتحها وجه الأرض وبالظ القوم لزموا البلاط اي وجه الأرض وقيل هو الأرض المستوية الملساء والبلاط بالفتح الحجارة المفروشة في الدار وغيرها يقال بلطت الدار فهي مبلوطة وبلطتها فهي مبالطة اذا فرشتها بأجرّ او حجارة وفي اللسان كل أرض فرشت بالحجارة او الأجرّ بلاط وبلطها يبلطها وبلطها سواها وبلط الحائط وبلطه كذلك والبلايط الأرضون المستوية قال السيرافي ولا يعرف لها واحد

ويقول صاحب التاج وقول العامة بَلَطَ السفينة اي ارس بها كأنه بأمره بالزاقها الارض

اقول والمعروف اليوم بَنَطَ الملاح اذا أرمى السفينة في البَنَط وهو المكان

الذي ترسو به السفن محرف (بورت) الدخيلة وضده بوج

البهدلة - ويقول تبهدل فلان وبهدله اذا شتمه وتنقّصه وهو مهذل ويريدون به المستقدر

القليل التهذيب في لبسه او عمله او مشيه او المستخرف منه لأمثال هذه الأسباب والاسم البهدلة

وفي التاج البهدلة التنقص من الأعراض والتجريس عامية وفي اللغة البهدل
كجعفر جرو الضبع عن ابن عباد وأرى ان قول العامة بهدله فتبهدل بمعنى نسبه الى
البهدل اي جرو الضبع وشبهه به كما يقال مضّرّه فتمضّر وقيدسه فتقيس قال في الاساس
ومضّرناه فتمضّر وقيدناه فتقيس اي صيرناه منهم بالنسب اليهم وتمضروا تشبهوا بمضّر قال:
«ولولا رجال من ربيعة لم تكن نزار نزاراً لا ولا من تمضراً»

وكما قالوا تبغدد وتدمشق بمعنى تشبه بأهل بغداد ودمشق

والضبع معروفة بأنها قدرة مستقدرة ولذلك يغلب عليها الوصف بالمدراء والامدر
قال ابن شميل المدراء من الضباع التي لصق بها بولها وفي اللسان قال ابو عبيد الامدر
الكثير الرجيع الذي لا يقدر على حبسه ويقال الامدر الذي تترب جنباه من المدر
اي التراب وقال الجوهري الامدر الذي في جسده لمع من سلحه وظالما سمعت
كثيراً يشتمون فيقولون لمن يصفونه بالقدارة «له رائحة كرائحة الضبع» اي تننة
لا تطاق واذا بهدل الرجل الرجل فقد كان بان شتمه بتشبيهه له بالبهدل اي جرو
الضبع وجرو الضبع ضبع ثم عم لكل شتم وقيل ان البهدلة دخيلة

التوك - عند العامة العوج والعيب في عصا وغيرها وقد عمّ عندهم كل عيب

حتى في الأخلاق وصاغوا منه فعلا فقال توكّ كه اي جعل فيه توكا

وهو في اللغة بالقاف اي التوق قال في اللسان التوق العوج في العصا ونحوها
ونسبه صاحب التاج الى ابي عمرو فلا حاجة اذا الى جعلها من السريانية او من دواثرها
بمعنى العطب والمصيبة والعامة لا يريدون شيئاً منها بل اصل إطلاقها عندهم للعوج
ثم عمّت كل عيب كما تقدم وأما قلب القاف كافاً فهو كثير في كلامهم وفي لهجاتهم
وورد منه في الفصيح دق في صدره ودكم اذا دفع وشقع وشكع اذا جزع من مرض
ونحوه على ان من العرب من يلفظ القاف قريبة من الكاف وتسمى القاف المعقودة
قال في التاج وهي لغة مشهورة لأهل اليمن وقد سأل الحافظ ابن حجر شيخه مصنف القاموس
عن هذه القاف فقال لغة صحيحة وقال ابن خلدون على ما نقل عنه أنها لغة مضرية .

احمد رضا

النبطية (يتابع)

أقول في المقول

- ٥ -

٣٣ - وورد في ص ٣٤٨ س ٨ « فنوهم انا قطعناها [من] جديد وينستر امرك »
وليس هذا بصواب وذلك لأننا لو حسبنا ان « من » انزيدة كانت سقطت من
الأصل لصارت تعبيراً « فنوهم انا قطعناها ثانية وينستر امرك » فهذا هو المعنى المراد
اليوم بقولهم « من جديد » De nouveau مع ان اليد لا تقطع الامرة واحدة .
وهذا مقتضى النص ، فالصواب « فنوهم ان قطعناها^(١) جديد » أو « قطعنا إياها جديد »
أي أن القطع جديد . أما قولهم « من جديد » بمعنى « ثانية ومرة أخرى ومرة
ثانية وعوداً على بدء » ، وأيضاً « فلا سماع يؤيده ولا قياس بعضه . والبيت الذي
استدل به الدكتور زكي مبارك على استعمال « من جديد » كان مستبهماً عليه لأن
الجار والمجرور « من جديد » متعلقان فيه بفعل هو « أنفق » والأصل « أنفق من
جديد » أي من مال مكتسب حديثاً ، وكان الشاعر كثيراً ما يصيبه الاعداء
فيتعذر عليه الاتفاق فاذا أصاب مالاً جديداً أنفق من الجديد .

٣٤ - وورد في هذه الجملة^(٢) ما هذا نصه « وقوف السباط للأمر العظيم ويغضون
أبصارهم أمامه » . قلنا : يظهر انه لا يعرف حقيقة معنى « أمام » . لأن غض البصر
أمام الرئيس لا معنى له في آداب الرئاسة وذلك ان لفظ « أمام » يعني به انهم كانوا
جعلوا ظهورهم الى وجهه فهو مستدير لهم لا مستقبل ، وليس من الصواب إذن ان
يفسر « دون » في قوله « يغضون دون الاشتيام عيونهم » بان يقال « يغضون أمام
الاشتيام رؤسهم » بل يجب ان يقال « يغضون بين يدي الاشتيام عيونهم » ومن
الواجب على كل كاتب بالعربية ان يعلم انه اذا استعمل لفظ « أمام » مضافاً الى
انسان أو ماله وجه ودير أو أول وآخر فانما يريد ان المضاف اليه ظهره الى وجه
الذي قبله فليس متقابلين ، وأمام والامام من أصل واحد وقيامه الامام في الصلاة

(١) بإضافة انصدر « قطع » الى فاعله (٢) ص ٢٣١ من المجلد السابع عشر

- ١٥٤ -

معلومة فهو متقدم للمصلين وهم قائمون وراءه ، وللايناس نذكر أيضاً من كلام فصحاء العرب ، قال ابو مخنف لوط بن يحيى في أخبار حرب الجمل المشثومة : « وبلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه : انا والله قتلت عمراً وان الاشر كان بعدي وأنا أملكه في الصعاليك^(١) » وتراجع ص ٤٥٦ س ١٨ من المجلة

٣٥ - وورد في ص ٤٢٦ منه أن « التحليل لم يقع في كلام أحد ممن يوثق بعربيته » قلنا : هذا مصاد لما ذكره في ص ٤٢٥ من الجزء وهو : « ان كتب اللغة لم تحط بكل مفرداتها وكثيراً ما استدرك اللاحق على السابق ومنها ان أكثر كتب اللغة لا تستوفي ذكر المشتقات » فالتحليل مصدر « حله » للتكثير^(٢) لا للمبالغة فيجب ان يذكر « التحليل » مع ذي الأجزاء التي تستوجب حلولاً حقيقية أو معنوية فلا يقال « حلت العقدة تحليلاً وقتل الخرم فلاناً تقتيلاً وذبح فلان فلاناً تذييحاً » بل يجب وضع الجمع وما في معناه مكان المفرد حتى يصح « التكثير » نحو « قتلهم تقتيلاً وغلقت الأبواب ، وبذبحون أبناءكم » فهذا قانون طبيعي في الاشتقاق ، قال الشاعر يذكر تحليل رؤبته حبيبته لأحقاده عليها :

تحليل أحقادي اذا ما لقيتها وتبقى بلا ذنب علي حقودها^(٣)

وجاء في أمثال العرب « الحفاظ تحلل الأحقاد^(٤) » ، ولذلك كان قولهم تحللت عقده « كناية عن سكون غضبه^(٥) أما ورود التحليل في الكيمياء وفي التدريس في كتب فهارس العلوم وأخبار الحكماء وأقوال الفلاسفة فلا شك فيه^(٦) .

٣٦ - وجاء في ص ٤٢٨ « وانما هو فتح جبهات جديدة في الجدل » وفتح الجبهات عبارة لا تسوغ للعربية فالأولى « اتخاذ براكاء او براكاوات جديدة » قال المبرد :

(١) شرح نهج البلاغة « مج ١ ص ٨٧ س ١٩ »

(٢) منهم من لا يميز بين قول اللغويين « للتكثير » وقولهم « للمبالغة » لظنهم ان هذان المترادفات .

(٣) ابو العباس المبرد في الكامل [ج ٣ ص ١٩٣] من طبعة المطبوع

(٤) أبو هلال العسكري في جهرة الامثال ص ٩٠ (٥) أساس البلاغة

(٦) كنا قرأنا تذكرة الكاتب فوجدنا ان مؤلفه يذكر [ص ٣٦ من الطبعة القديمة] من الكلمات

لا يجوز استعمالها الا على ضعف وتكف [التحليل] فصدقنا بقوله أولاً ثم كذبنا به والهدى بمد الضلال خير من الضلال بمد الهدى .

وقد كان عند المختار كرمي قديم العهد فغشاه بالنديباج وقال : هذا الكرمي من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فضعوه في براكء الحرب وقاتلوا عليه فإن محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل^(١)» قلت : عنى بالبراكء ما يسمونه في هذه الأيام بجبهة الحرب « قال ابو العباس المبرد : « وقونه في براكء » يقال براكء وبروكاء وهو موضع اصطدام القوم قال الشاعر :

وليس بمنقذ لك منه إلا براكء القتال او الفرار^(٢) »

وعلى هذا يجوز ان يقال في العربية بمعنى فتح الجبهة الجديدة « اتخذ مصدماً جديداً وملتحماً جديداً ومقتلاً جديداً وملتحقاً جديداً » وهذا أشرف من العبارة الافرنجية .
٣٧ - وورد في ص ٤٣٣ من الجزء المذكور : « وقد أغفل كتبة الأنساب كالسيمياني وابن الأثير والسيوطي . ذكر هذه النسبة [النسائي] وقد رجعت الى كتب البلدان فألفت بعضها بذكر سنما ٠٠٠ » قلنا : كان على صاحب البحث ان يرجع أيضاً « المشترك » لياقوت الحموي فقد كذا قرأنا ما نقله شمس الدين أحمد بن خلكان في ترجمة « المبرقع » من الوفيات . قال في ذكر قلعة المبرقع المذكور : « لم أر احداً ذكر هذه القلعة وأين هي حتى أذكرها ثم رأيت في كتاب الشهاب لياقوت الحموي ٠٠٠ الذي وضعه في معرفة المواضع المشتركة قال في باب « سنما » (بفتح السين) إنها أربعة مواضع منها سنما قلعة عمرها المقتنع الخارجي بما وراء النهر والله أعلم . والظاهر انها هذه القلعة . ثم وجدت في أخبار خراسان أنها هي وانها (كذا) من رستاو كاش^(٣) »
وقال في ص ٤٣٤ ناقلاً : « وقد ظفرت على هذا الحديث (كذا) بعد ان كنت ٠٠٠ » قلنا : إن تكذبة^(٤) الكاتب لا محل لها ها هنا ، فقد قالت العرب : « ظفرت به وظفرت به وعليه » فهو في الوجهين الأخيرين مثل « وثبت به وعليه وثرث به وعليه وسعيت به وعليه » لأن الظفر يفيد الاستعلاء ودخول « على » في عبارة فعل الاستعلاء اللفظي والمعنوي مألوف نحو « غلبه وغلب عليه وفاقه وفاق عليه وعلاه

(١) المبرد في الكامل ص ٥٩٩ من طبعة أوربة (٢) المرجع المذكور ص ٦٠٠
(٣) ابن خلكان في الوفيات ج : ٣٤٦ طبعة المعجم (٤) التكذبة من اشتقاق القول [كذا]
وكتبها ، فهي كالفذلكة من [فذلك] والتفقيط في الحساب لقولهم [فقط]

وعلا عليه» في الصحاح : قال الأخفش : وتقول العرب ظفرت عليه في معنى ظفرت به « وقال التوحيدى : « قال الوزير : هل يقال ظفرت عليه ؟ قلت : قد قال شاعرهم : وكانت قريش لو ظفروا عليهم شفاءً ألمًا في الصدر والنقص ظاهر
قال : هذا حسن . قلت : الحروف التي تتمدى الى الأفعال والأفعال التي تتمدى بالحروف يُراعى فيها السماع لا القياس . هذا كان مذهب إمامنا ابي سعيد [السيرافي] وقد جاء أيضاً ظفر به وجاء سخر منه وبه^(١) » وقول الزمخشري في الاساس « وظفره الله عليه » دليل على وجود « ظفر عليه »

٣٨ - وجاء في ص ٤٣٨ منه أن وفاة مؤلف الكتاب الموسوم بنصاب الاحتساب « داخلة في المدة المنحصرة بين سنة ٦٣٧ هـ وسنة ٩١٢ هـ » وليس هذا بشيء حسن التحقيق لأن المؤلف - كما أثبت الكتاب بعض الاثبات - سناحي من أهل ما وراء النهر^(٢) ولأن السؤال الذي سئل به داود الظاهري من تلقب السلطان بشهنشاه الأعظم مالك رقاب الأمم سلطان الارض معين خليفة الله^(٣) ، يدل على ان الامر المستول عنه له مثال في عهد المؤلف او قبله بقليل فهو يدعو الى ترك ذلك تعريضاً لا تصريحاً ، وقوله : « معين خليفة الله » يدل على بقاء الخلافة في عهده أو زوالها قبل برهة . فالمؤلف إذن من معاصري الدولة الخوارزمية المنقطعة سنة « ٦٢٨ هـ » أو كان بعدها بقليل وقد قرضها المغول وأزالوا هذا الدعاء من المنابر ثم أزالوا الخلافة ؛ ووفاة فريد الدين العطار سنة (٦٣٧ هـ) لا تمتع من أن مؤلف نصاب الاحتساب نقل من كتابه قبل وفاته . فأنا ارى ان تاريخ تأليفه لا يتجاوز السنة (٧٠٠ هـ)

٣٩ - وورد في ص ٤٥١ من المجلد « حدثنا ابو علي محمد بن الحسن بن جمهور العجمي الكاتب الصلحي البصري صاحب الستارة المشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب » . قلنا : الذي نعرفه من كتب التراجم والسير انه « العجمي » نسبة الى

(١) ابو حيان التوحيدى في الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٢٢١ ونحن لا نذهب الى مذهب السيرافي كما هو ظاهر من قولنا . (٢) ص ٤٣٣ من الجزء المذكور

(٣) هذا لا يصح في التاريخ لأن داود الظاهري توفي سنة ٢٧٠ هـ على ما نقل الكاتب وأول من لقب بالسلطان محمود بن سبكتكين وأول من لقب بشهنشاه عضد الدولة البويهى . فالمستول غير داود الظاهري وفي الكتاب قصان .

بني العم من تميم ، صريح بذلك مؤنفون عدة في تراجم الرجال كالنجاشي^(١) والعلامة الحلي وابن داود الحلي وأبي علي والمماقاني ، وبيته مشهور في كتب الأدب والمذهب ، ومن الحق ان تقول : ان اسمه سهل التصحيف والمشاوية للقمي ، وكذلك كان في معجم الأدباء فقد ورد فيه : « محمد بن الحسن بن جمهور القمي الكاتب ابو علي ، قال ابو علي التنوخي : وكان من شيوخ أهل الأدب بالبصرة وكثير الملازمة لأبي ، وحرر لي خطي لما قوبت على الكتابة لأنه كان جيد الخط حسن الترسيل كثير المصنفات لكتب الأدب (كذا) فكثرت ملازمتي له وكان يمدح أبي فأشدني لنفسه ٠٠٠ قلت : انا وهو صاحب النوادر مع زادمهر المغنية جارية المنصورية^(٢) » اهـ ولعل زادمهر هذه هي التي أشار الى حسن غنائها أبو حيان التوحيدي فقال : ولاطرب ابن الغازي على جارية العمي في مجلسها الفاص بنبلاء الناس بين السورين^(٣) . وتصحف نسبه أيضاً في كتاب الديارات للشابشي فقد جاء فيه « ولابن جمهور في ديرقني ٠٠٠ وهو أبو علي محمد بن الحسين بن جمهور القمي ٠٠٠ وكان ٠٠٠ ظريفاً متأدباً مليح الشعر والكتابة ٠٠٠ وكنا نحضر مجلسه بالبصرة فيبلي أخبار أهل البيت عليهم السلام وغيرها فاذا فرغ من الاملاء ابتداء جواربه فقرأن بألحان ثم قلن القصائد الزهديات فاذا فرغن من ذلك انصرف من انصرف واحتبس عنده من يأنس به وعمل الغناء والشرب^(٤) » ، وجاء هذا النسب محرفاً الى « القمي » أيضاً في كتاب معالم العلماء الذي طبعه الأستاذ عباس إقبال^(٥) ، اما لقب « الصلحي » الوارد مع « العمي » فلم أعرف حقيقته ولعله « الشيعي »

٤٠ - وورد في ص ٤٦٤ نقد وتقريظ لكتاب « تاريخ ابن الفرات المصري » قلت : وقد ورد في حوادث ووفيات سنة ٧٩٩ منه^(٦) ما صورته « الشريف الأخطاطي المصري ويعرف باللازوردي لأنه كان يصنع اللازورد وكان وجيهاً عند السلطان الظاهر برقوق وعند أكبر الأمراء والأعيان ٠٠٠ » ولم يعرف الناشر ان للتاريخ

- (١) رجال النجاشي [ص ٢٦ ، ٢٣٨] (٢) باقوت الحموي ج ٦ ص ٢٩٨ طبعة مرغليوث الاولى
(٣) الامتاع والمؤانسة [ج ٢ ص ١٧١] (٤) الشابشي في مختصر الديارات ص ٩٨ من نسختنا
(٥) ابن شهر آشوب في [معالم العلماء ص ٩٢ طبعة طهران سنة ١٣٥٣] (٦) ص ٢٧٨

اسم هذا الرجل الشهير ، فان شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني قال انه « ابراهيم ابن عبد الله الخلاطي ، ولد قبل سنة عشرين [وسبعمائة] ونشأ في بلاد العجم وتعلم صناعة اللازورد وكان يحترف منها وقدم الديار المصرية^(١) وذكره أيضاً في كتابه « الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة^(٢) » وكأنه وافق في ذلك ابن قاضي شهبه في ترجمته لهذا الرجل فقد سماه « ابراهيم الشريف بردان الدين الأخطاطي المعروف باللازوردي^(٣) » . وسماه بدر الدين العيني « حسينا » فقال : « الشريف حسين الحسيني المشهور بالأخطاطي توفي في العشر الأول من جمادى الأولى بالقاهرة وعمره ما بينف على ثمانين سنة^(٤) » وذكر له ترجمة جيدة متقنة ، مما يدل على ان مرجعه في تسويد التراجم غير مرجع ابن حجر وابن قاضي شهبه .

٤١ - وجاء في ص ٤٧١ من الجزء العاشر من المحلّة ان صواب « برغم » هو « على رغم » وليس في العبارة خطأ وصواب بل لها وجهان يقال « على رغمه وعلى الرغم منه » و « برغمه » كما يقال « على حسبه وبحسبه » قال ابن مناذر الشاعر :
فبرغمي كنت المقدم قبلي وبكرهي دليت في الملحد^(٥)
وقال عمر بن الجريفة :

قال ساروا وأمعنوا واستقلوا وبرغمي لو استطعت سبيلاً

وقال شرف الدين بن اجمع بن اسماعيل بن أبي القاسم الأسيدي الخلي يرثي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين :

فشلت يمين الخطب أي مهند برغم العلاسلت وفلت مضاربه^(٦)

وقال مطيع بن اياس :

وبرغمي أصبحت ليس تراها الـمـين مني وأصبحت لا تراني^(٧)

(١) ابن حجر العسقلاني في كتابه [إنباء النعمر بأبناء النعمر] مخط ٠ رقه ١٦٠١ ورقة ١٣٢ من

الغريبات بدار الكتب الوطنية بباريس (٢) يراجع باب [ابراهيم بن عبد الله]

(٣) ابن قاضي شهبه في [ذيل تاريخ الاسلام] مخط رقه ١٥٩٩ ورقة ١٢٥ من الدار المذكورة

(٤) العيني في [عقد الجمان] مخط ورقة ١٥٤٤ ورقة ٥ من الدار المذكورة

(٥) كامل المبرد [ج ٢ ص ٢٩٠] طبعة المكتبة التجارية الكبرى ج ٢ ص ٢٨٤ من طبعة الدجموني الارمري

(٦) الوفيات [ج ١ ص ٣٤٩] طبعة المعجم (٧) جمهرة الأمثال [ص ١٣٧]

وجاء في حديث المتطفل للأصمعي «وأضحك إذا رأته عابساً فأكل برغمه وأدعه بهمه^(١)» وقالت الفتاة الأسدية :

ولن ينعوني ان أموت برغمهم غدا جوف هذا الغار في جدث وحدي^(٢)
وقال ابن ميادة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك يوم كان أمير المدينة :
ولقد بلغت بغير أمر تكف أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد^(٣)
وذكر ابن خلكان في الوفيات قول أحدهم :

برغمي أطيل الصدع عنها اذا نأت أحاذر أسماءاً عليها وأعيننا

وقال بشار بن برد :

وإذا أتينا الباب وقت غدائه أدنى الغداء لنا برغم الحاجب^(٤)

٤١ - وجاء في ص ٤٧٥ شاهد لإثبات جواز وصف الجمع بفعلاء الصفة هو :

وبوه رأينا الغيم فيه كأنه سماحيق ترب وهي حمراء حرجف

وفي البيت تصحيف لأن معناه غير ظاهر وتركيبه متباين متفاوت ، وشرط الاستشهاد بالشعر ان يفهم المستشهد به معناه ويوضحه ايضاحاً كاملاً ، وكذلك يقال في البيت المنقول في (ص ٤٧٨)

بقيت بعده الجليلة تبكي والحدود العيطاء تدعولحاحا

وهو أولى بأن يكون أصله :

بقيت بعده الخليفة تبكي والجزور العيطاء ترغولحاحا

فلا يبقى فيه شاهد ، وأما قوله « فله فارسية خضراء » فخضراء نعت لدرع واحدة وقول الزوزني « وله دروع فارسية خضراء » فيه خطأ نسخ أو طبع فهو إما « له درع فارسية خضراء » وإما « له دروع فارسية خضر » .

الدكتور مصطفى حواد

بغداد (يتبع)

(١) أمالي الشريف المرتضى [ج ٢ ص ١٢٣]

(٢) مصارع المشاق ص ١٨٨ من طبعة مصر

(٣) الأثافي ج ٢ ص ٣٢٧ طبعة دار الكتب المصرية

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد مج ٢ ص ١٢٢

الأمير عبد طوسون



(٥٠)

- ١٦١ -

لجمع المجمع العلمي العربي بوفاة الامير العالم عمر طوسون صاحب الاعمال المبرورة
والأيادي البيض على العلم والثقافة . جمع الى كرم اغتد سعة العلم وكرم الأخلاق
وعمل الخير ، ولم تصرفه كثرة أعماله عن الاشتغال بالعلم والتأليف بل كان من
أكثر العلماء إنتاجاً . توفي رحمه الله في الاسكندرية في ١ صفر سنة ١٣٦٣ الموافق
٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٤

وفيما يلي بعض رسائله وترجمته بقله بعث بها الفقيه الى المجمع بعد ان
انتخب عضواً مراسلاً :

- ١ -

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي
العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقينا قرار المجمع العلمي العربي
بدمشق بانتخابنا عضواً فيه بمزيد الارتياح والسرور . واننا لنرى ذلك فخراً لنا اي
فخر ونشكر سعادتكم وحضرات أعضاء المجمع المحترمين اجل الشكر ونهدي اليكم
واليهم أوفر تحياتنا مع أطيب تمنياتنا سائلين المولى تعالى ان يوفقنا جميعاً الى خدمة
العلم ونشر الفضيلة والأدب خدمة خالصة مخلصة وان يكتب لمجمعنا الموقر غاية الفلاح
والنجاح . وتفضلوا سعادتكم بقبول وافر احترامنا . ١٩٤٢/٤/٥ عمر طوسون

- ٢ -

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقينا صورة المرسوم العالمي الصادر
بتعييننا عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق بمزيد الارتياح والابتهاج .
واننا نسأل المولى ان يمد في حياتنا وان يعيننا على القيام بهذا الواجب العلمي
الخطير حق القيام حتى نكون أهلاً لهذا القرار الكريم . ونشكر حضرتي صاحبي
الفخامة والدولة رئيس الجمهورية السورية ورئيس مجلس وزرائها على اصداره أجل
الشكر ونهدي اليها خالص تحياتنا وطيب تمنياتنا .

وتفضلوا بقبول مزيد سلامنا واجلالنا ١٩٤٢/٥/٢ عمر طوسون

- ٣ -

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي
العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فجوأباً على كتاب سعادتكم الينا المؤرخ
هـ حزيران سنة ١٩٤٣ نرسل اليكم اليوم بالبريد ترجمتنا مع آخر صورة لنا . واننا
نفتخر هذه الفرصة فنهندي اني سعادتكم والى حضرات اخواننا المحترمين اعضاء المجمع
خالص تحياتنا مع أطيب تمنياتنا لكم ولهم جميعاً . واقبلوا مزيد سلامنا واحترامنا .
٢٠ يونية سنة ١٩٤٣
عمر طوسون

ترجمة حياتي

انا الأمير محمد عمر طوسون ابن الأمير محمد طوسون باشا ابن والي مصر
محمد سعيد باشا ابن محمد علي باشا الكبير رأس الأسرة العلوية . ووالدتي الأميرة
بهشت حور وجدتي لأبي الأميرة ملك بير .

ولدت بمدينة الاسكندرية في يوم الاحد ٥ رجب ١٢٨٩ . ٥ - ٨ سبتمبر سنة
١٨٧٢م ولما بلغت اربع سنوات توفي والدي فكفلتني جدتي لأبي وعينت بتربيتي .
ودرست مبادئ العلوم على أساتذة مختارين في قصر ابي فلما ادركت الحلم تزحت
الى سويسرة حيث استكملت دراستي . ثم قمت بسياحة في فرنسا وانجلترا شاهدت في
أثناءها انواع التقدم الاجتماعي والعلمي والصناعي والزراعي ثم عدت الى مصر .
وانا أجد اللغات التركية والعربية والفرنسية والانجليزية قراءة وكتابة وأشارك
في العلوم بعض المشاركة .

وحينا أوفيت على سن الرشد قبضت على زمام دائرتي وادرت شؤونها بنفسي ومع
اشرافي على إدارة اعماله لم انقطع عن المطالعة والبحث في مكتبي . ولي ولع شديد
بالاطلاع على كل ماله علاقة بتاريخ مصر والسودان وجغرافيتها وقد جبلت منذ
الصغر على حب بلادي . واني لفخور بما قمت به في الحرب الطرابلسية وحرب البلقان .
و كنت أول من فكر في ارسال وفد من مصر الى مؤتمر فرساي في ١١ نوفمبر سنة

١٩١٨م للمطالبة باستقلالها . ثم ماقت به في حرب الحبشة التي دافعت فيها عن
كيانها ضد الايطاليين . وما ساهمت به من نصيب في مساعدات الامم المجاورة لمصر
في شتى المناسبات والجمعيات الخيرية في مصر وبنابة وترميم المساجد في السودان
ومعاهده الدينية والعلمية وأنديته الاجتماعية وتشجيع المعارض الزراعية والعمل على
توثيق العلاقات الاخوية والتجارية بين مصر والسودان .

واقترنت بإحدى كريمات الأمير حسن باشا نجل الخديوي اسماعيل باشا في
١٤ اغسطس سنة ١٨٩٨م فرزقني الله من البنين النبيل سعيد طوسون في ليلة
الأحد ١٥ رمضان سنة ١٣١٨هـ - ٧ يناير سنة ١٩٠١م . والنبيل حسن طوسون
في ١٩ شعبان سنة ١٣١٩هـ - اول ديسمبر سنة ١٩٠١م . ومن البنات النبيلة امينة
في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٢٠هـ - ٢ فبراير سنة ١٩٠٣م . والنبيلة عصمت في ٣٠ ذي الحجة
١٣٢١هـ - ١٧ مارس ١٩٠٤م . وقد توفيت بالاستئانة في ٨ رمضان سنة ١٣٢٦هـ
- ١٨ يونيو ١٩١٨م . ثم نقل جثمانها الى الاسكندرية ودفنت بمدفن النبي دانيال .
هذا كل ما حضر بيالتنا في ترجمة حياتنا بعثنا به اليكم اجابة لرغبة المجمع
العلمي العربي الموقر .
عمر طوسون

- ٤ -

حضرة صاحب السعادة العلامة محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فجواباً على خطاب سعادتكم المؤرخ
١٩ تموز ١٩٤٣ نرسل اليكم مع هذا بيان المؤلفات التي وضعناها بالعربية والفرنسية
والانجليزية وكذلك المؤلفات التي طبعت على نفقتنا . واننا نتميز هذه الفرصة فنهدي
الى سعادتكم والى حضرات اعضاء المجمع مزيد سلامنا مع اطيب تمنياتنا لكم جميعاً .
٧ أغسطس ١٩٤٣
عمر طوسون

المؤلفات العربية

حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون

رقم مسلسل	اسم المؤلف	تاريخ طبعه: هجري	ميلادي
١	اربع رسائل طبعت في نحو سنة ١٩٢٥م وأعيد طبعها مراراً (الصنائع والمدارس الحربية والبعثات العلمية والجيش المصري البري والبحري		١٩٢٥
٢	مصر والسودان		١٩٢٧
٣	كلمات في سبيل مصر		١٩٢٨
٤	مذكرة عن مسألة السودان بين مصر وإنجلترا		١٩٢٩
٥	ضحايا مصر في السودان وخفايا السياسة الانجليزية (للمطلع محزون) طبع على نفقة سمو الأمير		١٩٣١
			١٩٣٥
٦	مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن		١٩٣١
			١٩٣٢
٧	الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا		١٩٣٢
			١٩٣٣
٨	بطولة الأورطة السودانية المصرية في حرب المكسيك		١٩٣٣
٩	يوم ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ م		١٩٣٤
١٠	البعثات العلمية في عهد محمد علي باشا ثم عهدي عباس الأول وسعيد		١٩٣٤
١١	الأطلس التاريخي الجغرافي لمصر السفلى اي الوجه البحري منذ الفتح الاسلامي الى الآن		١٩٣٤
١٢	وادي النظرون وورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطارقة		١٩٣٥
١٣	الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي باشا		١٩٣٥

رقم مسلسل	اسم المؤلف	تاريخ طبعه : هجري	ميلادي
١٤	مذكرتان للمرحومين امير اللواء محمد باشا لبيب الشاهد وامير الالاي احمد بك رفعت عن اعمار الجيش المصري في السودان ومأساة خروجه منه (طبع على نفقة سمو الامير)	١٣٥٤	١٩٣٥
١٥	المسألة السودانية	١٣٥٥	١٩٣٥
١٦	الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم	١٣٥٥	١٩٣٦
١٧	فتح دارفور سنة ١٩١٦ م للبكباشي حسن قنديل (طبع على نفقة سمو الأمير)	١٣٥٦	١٩٣٧
١٨	تاريخ مديرية خط الاستواء من فتحها الى ضياعها (ثلاثة اجزاء)	١٣٥٦	١٩٣٧
١٩	صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي (الجيش المصري البري والبحري)	١٣٥٩	١٩٤٠
٢٠	تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة المحمودية	١٣٦١	١٩٤٢
٢١	مذكرة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٨ م	١٣٦١	١٩٤٢
٢٢	اراضي الدومين والدائرة السنية التي كانت مرهونة للديون الخارجية وثمنت في سنتي ١٨٨٣ و ١٩٠٠ لعرضها للبيع	١٣٦١	١٩٤٢



OUVRAGES ET CONFÉRENCES DE S.A.
LE PRINCE OMAR TOUSSOUN

A. Publications de l'Institut d'Egypte:

a) Tome IV

1. Mémoire sur les anciennes branches du Nil (1^{er} et 2^e fasc.)

b) Tome VI

2. Mémoire sur les finances de l'Egypte depuis les Pharaons jusqu' à nos jours.

c) Tomes VIII , IX, X

3. Mémoire sur l'histoire du Nil

B. Publications de la Société Royale de Géographie d'Egypte

d) Tome VIII

4. Mémoire sur la Géographie de l'Egypte à l'époque arabe
(3 parties)

C. Mémoires de la Société Royale d'Archéologie d'Alexandrie

5. Cellia et ses couvents (Notes sur le désert libyque) - 1935

D. Bulletin de la Société Royale d'Archéologie d'Alexandrie

6. La conquête de l'Egypte , par Ibn Abd-el-Hakam, T. V du Bull. , pages 213 - 239 - 1921

7. Description du phare d'Alexandrie, d'après un auteur arabe du XII^e siècle T. IX du Bull. pages 49 -53 - 1935

8. Une ascension de la colonne de Pompée - en 1843 T. IX du Bull. pages 54-55-1936

9. E. Mémoire sur la question du Soudan - 1929

10. F. Etude sur le Wadi Natroun, ses moines et ses couvents- 1931

11. G. Alexandrie en 1868-1933

12. H. Memorandum on the question of the Sudan - 1936

CONFÉRENCES:

13. Note sur les déserts de l'Egypte (Bull. Inst. d'Egypte, T. XIV, Session 1931/32)

14. La fin des Mamlouks (Bull. de l'Inst. d'Egypte, T. XV, Session 1932/33)

15. Note sur le voyage D'Alexandre le Grand à l'Oasis de Jupiter Ammon (Siwa), avec I planche-Bull. de l'Inst. d'Egypte, T. XVI, Session 1933/34

16. Les ruines sous - marines de la Baie d'Aboukir - Bull. de la Société Royale d'Arch. , N° 29, 1934)

17. Le Kasr el - Katagi (Bull: de la Société Royale d'Archéol. , N° 34 - 1939)

18. Les forts d'Alexandrie et ses environs

19. La conquête égyptienne de Siwa en 1820 .

مخطوطات و مطبوعات

تفسير النسفي

المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل . وكأنه مأخوذ من اسم تفسير الشريف الرضي حقائق التأويل في مثابه التنزيل
وصاحب هذا التفسير هو ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي منسوب الى نسف بوزن جبل مدينة بين جيجون وسمرقند توفي اول المائة الثامنة للهجرة وهو غير صاحب العقائد النسفية فان ذلك اسمه عمر النسفي . ويظهر من تفسيره علمه وفضله وسعة اطلاعه

وهذا التفسير مطبوع في القاهرة بالمطبعة الأميرية ببولاق في ثلاث مجلدات كبار ويقرب حجمه من تفسير الكشاف طبعاً متقناً في الغاية على نفقة وزارة المعارف العمومية المصرية من سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م الى سنة ١٣٥٨ هـ - ١٩٤٢ م وقد جعل التفسير بمنزلة الحواشي على ألفاظ القرآن الكريم الموضوعه بأعلى الصفحات وهذا من الطابعين لا من المؤلف وقد رتبته ورقمه وصححه وضبطه لغة وقراءات كل من الأستاذين الشيخ شرف الدين محمود خطاب والشيخ محمود احمد البطاراي ومما يؤخذ على طابعيه عدم وضع فهرست له وقد أهدبت منه نسخة الى المجمع يجمع هذا التفسير اعراب المشكل والقراءات ومشكل اللغة وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والإشارة الى الأحاديث النبوية الواردة في التفسير وغير ذلك مما يذكره المفسرون وهو متوسط بين الإيجاز والإطناب كما انه واف يفهم معاني القرآن الكريم بدون تفصير ومما يؤخذ على مؤلفه غلبة التعصب المذهبي عليه الذي صار كالطبيعة في جملة من المؤلفين السابقين

محسن الابين الحسيني

—•••—

— ١٦٨ —

الأسلوب

تأليف الأستاذ: أحمد الشائب

وضع الأستاذ أحمد الشائب ، المدرس في كلية الآداب في جامعة الاسكندرية كتاباً في الأسلوب بين فيه ما ينبغي لنا ان نسلكه في دراسة البلاغة . يتضمن الكتاب فصولاً في البلاغة من حيث تعريفها وعلومها وموضوعها وفصولاً في الأسلوب من ناحية حدته وتكوينه وعناصره وأقسامه وصفاته وفصولاً في الشخصية في الأسلوب . وانا لنستطيع ان نعرف مبلغ فهم المؤلف ومقدار ذوقه من هذه المقابلات والموازنات التي لجأ اليها في كتابه ، فانه اذا اذن بين شعراء ثلاثة كأبي تمام والبحتري والمتنبي في موضوع واحد : العتاب ، او اذا وازن بين خطباء ثلاثة كعلي بن أبي طالب ومعاوية وزياد في موضوع واحد : سياسة الناس ، أو اذا وازن بين كتاب ثلاثة ، كالجاحظ والبديع وابن خلدون في موضوع واحد : السخرية ، تمكن كل التمكن من ان يدل أوضح دلالة على خصائص كل شاعر وكل خطيب وكل كاتب ، سواء كانت هذه الخصائص فنية أم علمية أم نفسية ، وهذا النحو من الدراسة نحتاج اليه في أدبنا كل الحاجة فهو الذي يهديننا الى مواطن الحسن في أدبنا القديم ، وهو الذي يصفي أذواقنا ، ويهذب عواطفنا ، ويصقل خيالنا ، ويقوي تفكيرنا ، ان تحليلاً مثل تحليل الأستاذ أحمد شائب في بعض أماكن من كتابه يضمن لنا الوصول الى كل ما ذكرت ، وان تدريساً مثل تدريسه يجعل منا أدباء نفظن الى مصادر الحسن والقبح في أدبنا وتنقل الى مواطن نفوس كتابنا وخطبائنا وشعرائنا ونطلع على حقائق أمرجتهم وطبائهم .

لست أستطيع التوسع في الكلام على كتاب : الأسلوب ، انما اقتصر على الإشارة الى نماذج منه لعلمي بأن أمثال هذه النماذج انما هي غاية ما نفتقر اليه في أدبنا الحديث ولا يشعر بشدة هذا الافتقار الا الذين مارسوا تدريس الأدب على الأصول الحديثة ، وعرفوا ما تشتمل عليه هذه الأصول من المنافع .

شفيق جبري

الفكر العربي

بين ماضيه وحاضره - تأليف سامي الكيالي

اشتملت رسالة الأستاذ سامي الكيالي على مباحث شتى : الفكر العربي بين ماضيه وحاضره ، إحياء ثقافتنا العربية القديمة ، البلديات عند العرب ، الوحدة العربية ، النزعات التجديدية . . .

في صدر الرسالة مقدمة للدكتور طه حسين بك دلت على صلة متينة بين الدكتور وبين الأستاذ الكيالي .

تشيع في الرسالة روح قوية في القومية العربية فلا يهون على مؤلفها ان يقول ابن خلدون في العرب انهم أهل انتهاب وعبث وانهم أمة وحشية ، فقد حاسب ابن خلدون على حكمه هذا ورأى فيه شيئاً من الإسراف .

ولا يهون عليه ان تبقى مخطوطاتنا مضيعة أو مدفونة ، فهو يريد ان نبحث عنها وان ندرسها ونصنفها وننشر أنفعا .

ووضح في فصله : البلديات عند العرب ، سلطة الختسب في الإسلام ، وعناية حكومات المسلمين في القديم بما تعنى به في عصرنا هذا أبعد الأمم مذاهب في الحضارة كالصحة والعمران وما شابهها .

واذا دلت فصول الرسالة على شيء فانها تدل على نحو ما قلت على نزعة عربية قوية ولست أبالغ اذا ادعيت ان الأدباء هم أساتيد الوطنية والقومية لأنهم أشد الناس شعوراً بحاسن وطنهم وآثار قومهم ، وقد اجتمع للأستاذ سامي الكيالي نصيب غير قليل من هذا الأمر .

س . ج

تأريخ بئر السبع وقبائلها

تأليف : عارف العارف

لا يزال تأريخ بئر السبع وقبائلها غامضاً وقد اجتهد الأستاذ عارف العارف قائم مقام بئر السبع في جمع طائفة من أخبار تلك البقاع وآثارها ، وذكر في كتابه : تأريخ بئر السبع أشياء كثيرة عن أصل قبائلها مما نقله إليه الرواة أصحاب الثقة من أبناءها ، ولكن الروايات التي دونها قد تضعف في بعض الأحوال وقد يناقض بعضها بعضاً على نحو ما ذكره المؤلف في مقدمة الكتاب .

فقد حار في أمر هذه القبائل ، في أصلهم ونسبهم وأوطانهم وتاريخ هجرتهم ، واستضاء في حيرته بثلاثة مراجع : بالكتب والأسفار وبالطلول والآثار وبالأحاديث والأخبار ، ولكنه لم يجزم صحة هذه المراجع لاقتضاب أنبائها وتناقض أخبارها وغموض طولها وآثارها ومع هذا كله فقد أدلى دلوّه في هذا الباب ، واعتراه بهذا كله بدل على الفضل .

وعلى الرغم من عيوب هذه المراجع لا يخلو تأريخ بئر السبع من بعض الايضاح لأصل بئر السبع ، ولموقعها ولعمودها في مختلف الأقطاب كما ان الكلام على قبائلها يتضمن شيئاً من التحقيق فقد كان المؤلف يركب بعيره ويستقصي في أخبار هذه القبائل بنفسه ويتصل بمشايخها ويسمع أقوالهم وأحاديثهم .

وفي الكتاب كثير من الصور . ش . ج

الأدب واللغة

مادلين أرقش

غاية الكاتبة في كتابها هذا : (الأدب واللغة) الدعوة الى توحيد اللغة على نحو ما وحدتها قريش في قديم الدهر ، ولهذا فانها تقترح إنشاء مجمع علمي لغوي عام ، والظاهر ان المجمع الذي تريده انما هو من غير طراز مجمع فؤاد الأول في القاهرة ، أو مجمع دمشق .

كل هذا يسير ، فلننظر في المسالك الذي ينبغي لنا ان نسلكه الى توحيد اللغة ،
لقد بينت الكتابة المسالك كلها ، من جملتها : الغاء الألفاظ القديمة البالية وحذف
شطر كبير من المترادفات .

أما الغاء الألفاظ القديمة البالية فاني أعتقد ان مجامع اللغة في غنى عن هذا
العمل ، فان الأيام وحدها تضمن هذا الأمر ، ان قانون تنازع البقاء وبقاء الأصلح
يعمل في عوالم اللغة عمله في عوالم الطبيعة ومن يتعمق في دراسة لغتنا ولم يسح
هذه الدراسة مسحاً يتحقق عنده هذا العمل ، فكل عصر يطرح طائفة من الألفاظ
التي كانت قبله او يحول معاني بعض الألفاظ من وجه إلى وجه ، فن الذي يقول
في عصرنا هذا : غداؤها مستشزرات بدلاً من ان يقول : مرفوعات أو مرتفعات ،
فالأيام هي التي تصقل اللغة فتطرح ما يجب طرحه وتستبقى ما يجب بقاؤه ، ففي اللغة
العامية الفاظ وتراكيب تمتد تاريخ استعمالها الى أكثر من الف سنة ، لم تستطع
السنون ان نلغيها فهي بقايا الفصح فلماذا احتفظت العامية بهذه الألفاظ والتراكيب
الحية ولم تحفظ بغيرها مما عتق وبلي ، فالزمان وحده هو الذي يلغي في هذا الباب
ما يجب الغاؤه ، لا المجامع العلمية .

أما حذف شطر كبير من المترادفات فقد أنكر فريق من علماء الافرنجة وعلماء
العربية المترادف وقالوا في كل اللغات الفاظ لم يتكامل ترادفها ، فلكل لفظ مره
وروحه وخصائصه .

فالكتاب لا يخلو في بعض المواضع من مبالغة في الرأي ، مثل فصل : باب
اللهجات ، فقد يجوز ان تستفيض في بعض أقطار العرب الفاظ من أصل فارسي او
تركي او كردي ، فيصعب على أقطار ثانية فهم هذه الألفاظ ، اما ان يكون الأمر
في هذه الأقطار محتاجاً الى ترجمان بين الناس فهذا فيه شيء من الغلو .

كما ان كتاب : الأدب واللغة لا يخلو في بعض الأماكن من خطأ في الرأي ،
ففي كلام صاحبه على التمثيل ما يدل على انها تعقد ان لغة الافرنجة في التمثيل هي
مثل لغتهم في الروايات الأدبية ، والحقيقة ان الجماهير في المسارح لا يدققون في
مقادير الألفاظ تدقيقهم في إشارات الممثلين وحر كاتهم ، فالروايات التي تمثل على

المسارح لها إنشاء يختلف عن إنشاء الروايات التي يقرأها الخاصة ، ولا عبرة ببعض مسارح في باريز او لندن يمثلون فيها روايات «موليير» أو «راسين» أو «شكسبير» فان جماهير هذه المسارح من الخاصة لا من العامة .

الآن ان شاهد الى جنب هذه الآراء طائفة من الآراء الصحيحة مثل الكلام على دعاة الفينيقية أو الفرعونية أو مثل الكلام على التعليم العملي في أوروبا حيث يدرسون علوم الطبيعة في المصانع والمزارع وهذا آخر أسلوب في التعليم الحديث . أما اطلاق الكلام في التعليم الاجباري على نحو ما فعلته الكتبة فهذا لا يخلو من بعض النظر ، فان موازنة الدولة لا تتسع لتطبيق التعليم الاجباري على نحو ما أرادت الكتبة كما انه لا يجوز لكل سيدة من السيدات ان تعلم لان للتدريس والتعليم أساليب وقواعد يجب تحصيلها في دور المعلمين .

وقد كنت أرجو ان يخلو الكتاب من بعض الملاحظات لأنه بدل على فضل صاحبه واطلاعها على الرغم من الخطأ الذي نبهت عليه . ش . ج

من أمالي الوحدة

تأليف : علي الزين

يشتمل هذا الكتاب على موضوعات شتى ، من جملتها : الأدب في جبل عامل ، رسالة الشاعر ، المقاييس الفنية ، الاستقلال بالفكر والخيال ، وأشباه هذه المباحث . صدر الكتاب كتابه بمقدمة ذكر فيها بدء نشأته ، واعتدال ذوقه الفني وتجرد فكره ومرونة قلمه ، ونظائر هذه الأمور التي قد يستغربها القارئ والمؤلف يعرف ان في ذكرها شيئاً من الفتنة والغرور ويصرح بهذه المعرفة ولا يبالي بذلك . واذا تعذر في هذا المقام إبداء الرأي في كل موضوع من موضوعات الكتاب لتنوعها ، فمن الممكن ان نقول ان الكتاب قد يتضمن طائفة من الخواطر الصالحة مثل موضوع : تفاوت أساليب البيان بتفاوت الموضوعات ، أو مثل موضوع : الوحدة والانسجام في الشعر وغير ذلك . وفي آخر الكتاب جملة من شعر المؤلف تظهر على بعضها آثار سهولة الطبع .

ش . ج

كشف الظنون

نسخة مخطوطة منه في الأحمدية بحلب والطبعة الرابعة له
 اذا تصفحت كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى
 ابن عبد الله المعروف بملا كاتب جلبي المتوفى سنة ١٠٦٧ رأيت فيه كتباً توفي مؤلفوها
 في أواسط وأواخر القرن الثاني عشر . كقوله في الكلام على شرح الطريقة المحمدية .
 وشرحها الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٤ (هكذا والصواب ١١٤٣)
 وكقوله في (ج ٢ ص ١٣١) عمدة العرفان في وجوه القرآن للشيخ مصطفى الازميري
 المتوفى سنة ١١٥٥ . وكقوله في الكلام على شرح الطريقة وشرحها الشيخ أحمد
 الكشفي المتوفى سنة ١١٦٠ . وكقوله في (ج ٢ ص ١٩) سبع السيار في أخبار
 ملوك التتار مجموعة تركية للمولى الشريف محمد رضا النقيب السابق المتوفى سنة ١١٦٩
 وهنا بأخذك العجب كيف مزجت هذه الكتب (اي التي توفي مؤلفوها بعد
 سنة ١٠٦٧) ومن مزجها بالأصل وكيف طبعت مع الأصل ولم ينبه على ذلك .
 وكنت تفهيت لذلك من سنين تزيد على ثلاثين . ونسيت أكان من اطلاعي على
 ما في الفوائد البهية في تراجم الحنفية للعلامة محمد عبد الحلي اللكنوي الهندي حيث
 قال في ص ١٩ ما ملخصه . مؤلف كشف الظنون مشهور لكاتب جلبي واسمه مصطفى
 كما ذكره في حرف التاء (تقويم التواريخ) تركي لجامع هذا الكتاب مصطفى بن
 عبد الله القسطنطيني مولداً ومنشئاً المشهور بحاجي خليفة وهو مشتمل على نتيجة كتب
 التاريخ سوده في شهرين من شهر سنة ثمان وخمسين والـ . او كان من اطلاع
 على نفس العبارة في كشف الظنون . ثم قال اللكنوي نقلاً عن السيد غلام البكرامي
 في سبحة المرجان في آثار هندوستان وهذا بذلك على انه من رجال القرن الحادي
 عشر لكن نسخ كشف الظنون مختلفة في ما بينها متخالفة وأكثرها مشتملة على ذكر
 مصنفات أهل القرن الثاني عشر ولعله من زيادات من جاء بعده (قلت لكشف
 الظنون ثلاثة ذبول مزجت به) ٥١ .
 وفي المكتبة الأحمدية بحلب نسخة من كشف الظنون في مجلد واحد تحت

رقم ٨٨٠ بخط حسن وقطع كامل محررة سنة ١١٧٠ . وقد تصفحتها فوجدتها خالية من شوائب المزج . وما اعمل من الوفيات في الطبعين التي في مصر سنة ١٢٧٤ والتي في الآستانة سنة ١٣١١ هو مهمل فيها .

وكنت أود ان أعرف هذه الذبول لمن وبجئت عن ذلك كثيراً الى ان بلغني من عهد قريب ان هذا الكتاب يطبع في الآستانة وان الجزء الأول منه حضر الى حلب أحضره المحامي الفاضل السيد احمد الزاغاتي فبادرت لرؤيته وسمعت لي باعارته فأحييت ان اكتب لمجلة المجمع كلمة عن هذا الجزء مقتضبة من مقدمة في أوام الكتاب لناشره . ومن ترجمة كاتب چلي التي ذكرت بعد هذه المقدمة .

وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق صقيل وبقطع كامل وكل صحيفة منه عمودان على نسق أقرب الموارد في اللغة وفي آخرة صحيفتان مأخوذتان بالمصور الشمسي من خط المؤلف احدهما من المسودة والثانية من المبيضة تحت أحدهما صورة قبره يليها صحيفة من كشف الظنون المطبوع في الآستانة بذيلها خط العلامة المرحول اسمعيل افندي صائب وبجانبه رسمه وبلي ذلك بعد أوراق رسم اسمعيل باشا بن محمد أمين البغدادي وهما المذيلان الأخيران للكتاب .

ما على ظهر الكتاب

المجلد الأول من كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعالم الفاضل الأديب والمؤرخ الكامل الارب مصطفى بن عبد الله الشهير بجاجي خليفة وبكاتب چلي غفر الله تعالى له أمين

عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف مجرداً عن الزيادات واللواحق من بعده وتعليق حواشيه ثم بترتيب الذبول وطبعها العبدان الفقيران الى الله الغني محمد شرف الدين بالتغايا أحد المدرسين بجامعة استنبول المحمية والمعلم رفعت بيك الكليسي طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية

١٩٤١ - ١٣٦٠

المقتضب من المقدمة

ان أول كتاب حسب ما نعلم يبحث عن كتب الأمم الموجود منها بلغة العرب

في أصناف العلوم وأخبار مصنفها الخ هو فهرست أبي الفرج محمد بن اسحق المعروف بابن النديم الموضوع سنة ٣٧٧ وبعد أن تكلم عليه قال ثم وليه الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٧ بمفاتيح العلوم . والامام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ بمجذائق الانوار في حقائق الأصرار . والعلامة قطب الدين الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠ بدرة التاج لغرة دجاج^(١) وغيرهم من الذين صنفوا الكتب في بيان العلوم واسماء الكتب . وكتب الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩ كتابه احصاء العلوم وصنف عبد الرحمن البسطامي المتوفى سنة ٨٥٨ كتابا حافلاً في موضوعات العلوم وكتب ملا لطفي المقتول سنة ٩٠٠ كتابه المطالب الإلهية خدم به خزنة كتب بايزيد الثاني العثماني والسيوطي المعاصر له كتب في ذلك النقاية واتمام الدراية . وكتب محمد أمين الشرواني المتوفى سنة ١٠٣٦ كتابه الفوائد الخافائية . والف المؤلى احمد المعروف بطاشكبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ كتابه القيم المسمى بمفتاح السعادة ومصباح السيادة . وجاء بعد هؤلاء مؤلفنا كاتب جلبي ومشى على أثرهم واستفاد منهم وابتدأ بتحرير اسماء الكتب التي يجدها عند الوراقين الكتبيين وفي خزائن الكتب بحلب بإلهام من الله كما يقول هو في ترجمته التي كتبها بنفسه في آخر كتابه ميزان الحق (ثم قال) وعلى كل حال فهذا الكتب اوعب الكتب المصنفة وأوسعها في بيان أحوال الكتب وان كان لا يخلو من أغلاط في الوفيات واسماء المؤلفين والمؤلفات كما هو شأن من قام بنفسه بمثل هذه المهمة العظيمة المذكورة اشتغل به مدة عشرين سنة وكتب فيه زهاء

(١) فاتها ذكر كتاب اخبار المصنفين المذكور في هذا الجزء وقد قال عنه انه في ست مجلدات الأبي الحسن علي بن انجب البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ وقد كان خازن كتب المسنصرية كما في ترجمته في شذرات الذهب في وفيات هذه السنة وفي تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي في أواخرها . وفاتها أيضاً ذكر كتاب التوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ السخاوي المتوفى سنة ٩٠٤ وقد طبع في مصر . ومنه نسخة مخطوطة في الاحمدية بحلب .

وفاتها ذكر إرشاد القاصد الى اسنى المقاصد للشيخ محمد شمس الدين بن ابراهيم بن صاعد الانصاري السخاوي المتوفى سنة ٧٤٩ وهو مطبوع . وأخبار المصنفين وما صنّفوه تأليف القاضي الاكرم علي بن يوسف القنطري المتوفى سنة ٦٤٨ . وقد ذكرته في تعداد مؤلفاته في تاريخي اعلام النبلاء . هلاً عن معجم الأدباء لياقوت . وهذا لم يذكره صاحب كشف الظنون في كتابه ولم أقف على نسخة مخطوطة لانه ولا من اخبار المصنفين لابن انجب السامي .

١٥٩٠٠٠ من أسماء الكتب والرسائل وما ينيف على ٩/٥٠٠ من أسماء المؤلفين وتكلم فيه عن نحو ثلاثمائة علم وفن . ولما عرض مسودة ما صنعه على العلماء استحسنوه غاية الاستحسان وطلبوا منه تبييضه فيضه الى حرف الدال ثم اخترتمه المنية فبقي التبييض في مادة (دروس) وبقيت هذه المادة وما يليها الى آخر الكتاب في حالة التسويد واقتنى هذه النسخة المسودة التي تبتدى من مادة دروس الى آخر الكتاب تليذ تليذ المصنف جار الله ولي الدين افندي صاحب المكتبة باستنبول ووضع بمكتبته ومن ضم هذه المسودة الى المبيضة الموجودة في خزانة روان كوشي من أول الكتاب الى مادة دروس يجد بين يديه كتاب كشف الظنون - تماماً بخط مصنفه بين مبيضه ومسودته . والصحيفتان المأخوذتان بالظل الشمسي صحيفة من الصحائف المبيضة وصحيفة من المسودة تريانك أصلها بخط المصنف . ويرى المطالع ويقدر ما عانينا وكابدنا الى إخراج صحيح العبارة من السطور والحروف التي اختلط بعضها ببعض في الصحائف المسودة بحيث لو فسح الله في اجل كاتبه وأراد ان يبيضا لعصت له . ونذكر للمطالعين ونخبرهم اننا بحمد الله وجدنا أوراقاً بين كتب شيخنا العلامة اسماعيل صائب سنجر المرحوم سقطت منذ زمان يفيد فيها مادة علم الفقه واسماء الكتب المصنفة فيها ولذلك نقل الطابع الأول Gustavus flugel في هذه المادة عبارة مفتاح السعادة بعينها وتبعه ملتزم الطبعة المصرية والطبعة الاستنبولية فتعن وضعنا عبارة المصنف في هذه المادة وأثبتناها في طبعنا هذا بكاملها فله المنة . كتب جار الله ولي الدين افندي المذكور على ظهر النسخة المسودة المذكورة الموجودة في مكتبته تحت عدد ١٦١٩ ما حروفه فاعلم ان هذا الكتاب المسمى بكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لاستاذ أستاذي لحاجي خليفة المشتهر بكاتب چلي الاستنبولي بيضه بعد ما سوده الى آخر الكتاب الى كلمة دروس من حرف الدال المهملة انتقل الى رحمة الله تعالى سنة ١٠٦٢ وبقي الكتاب من كلمة دروس في مسودته بلا تبييض . ثم اجتمع ستة رجال فيبيضوه لكن لم يبيضوه كما ينبغي والمسودة هي في هذا الجلد بخط المؤلف المسود رحمه الله تعالى .

م (٦)

ولقد رأيت مبيضته بخطه الى كلمة دروس من حرف الدال في مجلد كامل موجود في بلدة قسطنطينية^(١) ولقد اختصر هذا الكتاب من جهة اللفظ وزاد عليه اسامي كثيرة أستاذنا المتبحر في جميع العلوم والفنون السيد الحسين العباسي النهائي الحلبي المتوفى بعد خمسة وتسعين والـف في حطب الشهباء^(٢) وما في أول هذا المجلد من حرف الالف الى كلمة دروس بخط جديد من الكتاب اختصر للأستاذ السيد . وبدل عليه انه قال في حرف الألف . ايهاج في شرح ديباجة القاموس للفقير الحسيني العباسي النهائي الحلبي . وبدل عليه أيضاً زيادات اسامي الكتب على اسامي كشف الظنون يعرفها من طالع هذين الكتابين (ثم قال) وكتاب اختصار الكشف للسيد الحسين العباسي موجود بتمامه بمكتبة بيكي جامع باستنبول تحت عدد ٨١٥ وهو الذي سماه صاحبه السيد الحسين بالتذكار لجامع للآثار^(٣) ثم قال والذين أنعموا انفسهم في تبييض مسودة المصنف لم يخرجوا عن عهدة هذا العمل الشاق ولم يقتدروا كما قال جار الله والسيد النهائي . ومع ذلك تركوا كل الترك ما كتبه المصنف من الحواشي المفيدة والنقول من بعض الكتب^(٤) فنحن بحول الله وقوته قرأنا كل ما كتبه المصنف في شأن الكتب لغاية الجد ونهاية الجهد وضمننا اليه نقوله وحواشيه .
ولكشف الظنون ذبول . وأول من ذبل عليه محمد عزقي افندي العريف بوشنه زاده المتوفى سنة ١٠٩٢ . وبقي ذيله في التسويد . ثم ذيله عزبه جيار شينجي ابراهيم افندي المتوفى سنة ١١٨٩ بجوار مصر اثناء عودته من الحج واحمد طاهر افندي الشهير بخينفراده المتوفى سنة ١٢١٧ وهذا الذيل يحتوي اسماء زهاء خمسة آلاف كتاب اسمه آثارلو . ومن ذبل عليه شيخ الإسلام عارف حكمت بك المتوفى

(١) النسخة المبيضة التي رآها جار الله ولي الدين افندي هي النسخة الموجودة في سراية طوقبو في خزانة روان كوشكي تحت عدد ٣٠٥٩ أ هـ من الأصل .

(٢) له ترجمة في تاريخنا (اعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء) ج ٦ ص ٤١٠ منقولة عن النسخة للمعبي لكنها ليست بشافية .

(٣) اسناد هذا الكتاب في دفتر كتب هذه المكتبة الى محمد بن اسحق الشهر باني النديم خطأ ١٠١٥ هـ من الاصل

(٤) ولذلك ترى النسخ الخطية التي استنسخت الأولى منها من تبييض هؤلاء الأفاضل خالية من

هذه الحواشي والنقول وكذلك النسخ المطبوعة اهـ من الأصل .

سنة ١٢٧٥ الى حرف اجيم^(١) واجمع ما الف من الذبول عليه كتاب ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون تأليف البجائة المرحوم اسمعيل باشا البغدادي المتقاعد من مديرية الشعبة الثانية من دائرة الضبطية باسننبول المتوفى سنة ١٣٣٩ وقد الف هذا الذيل بسعي متواصل منه في نحو ثلاثين سنة وزاد على الأصل مع الفسخ المطبوعة ٠١٩/٠٠٠ وله أيضاً كتاب هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين في مجلدين حاول فيه ان يجمع المؤلفين من صدر الاسلام باسمائهم وكتابهم مع ذكر اسماء مؤلفاتهم .

ولشيخنا العلامة المرحوم اسمعيل صائب سنجر مدير المكتبة العمومية بالآستانة واحد المدرسين بجامع بايزيد الثاني ذيل عليه . اهتمت الحكومة بطبع كشف الظنون على خط المصنف وتجريده مما زاد عليه من الكتب والرسائل المستقلة وطبع الذبول الثلاثة عليه فصرفت العناية على حصوله . وكان ذيل اسمعيل باشا محفوظاً عند أمرته فاشترته منها مع هدية العارفين له واشترت ذيل الأستاذ اسمعيل صائب سنجر المرحوم منه قبل موته بسنتين . وكان ذيل شيخ الاسلام عارف حكمت بك موجوداً عندها . فطبعتنا وفقه الحمد المجلد الأول من هذا الكتاب كما ترى باشتراك من شيخنا فقيه العلم والأدب اسمعيل صائب سنجر المرحوم في المقدمة لي ولزميلي المعلم باي رفعت بيكليه الكليسي ثم استأثر الله أستاذنا ونقله الى جوار رحمته على خط المؤلف ومازاد عليه متعلقاً لما في الأصل ميزناه بعلامات تشير اليها وسنطبع الذبول الثلاثة تترى ان شاء الله تعالى .

طبعه أولاً العلامة Gustavus flugel بين عام ١٨٣٥ و ١٨٥٨ ميلادية في بلدة لا يزيغ بترجمته اللاتينية وطبع في آخر المجلد السادس منه ذيل حنيفزاده المسعى بأثارلو وطبع في المجلد السابع وهو آخر المجلدات فدرس كتب مدرسة الأزهر الكائنة بمصر ومدرسة ابي الذهب محمد بك الكائنة بهسا ومكتبة ردوس (هكذا

(١) لا ريب ان الذبول التي عناها العلامة الاكوي فيها سبق هي هذه الذبول لانه فرغ من تأليف كتابه الفوائد البهية في تراجم الخفية سنة ٢٩٢ : وكانت وفاته سنة ١٣٠٢ او ذيل اسماعيل باشا والعلامة اسماعيل صائب فانها الفاجد وفاة الاكوي ووفاته مؤلفيهما هو من عهد قريب كما سيأتي .

ولعله (رودوس) مع فيارس عدة مكنتبات استنبول وطلعنا من المقدمة التي كتبها العلامة فلوجل في أول ترجمته على ان Petisd flacroix معلم العربية بالمدرسة الباريسية مترجم كشف الظنون الى الافرنسية . ثم طبع كشف الظنون بمصر في آخر أثناء تلك المدة التي طبعه فيها العلامة Flugel في لا ييزيغ . وهذه الطبعة أصح من طبعة مصر وطبعة آستانة وهي الأخيرة قبل ضبعنا هذا ضعت على طبعة مصر تخطأ بخطائها وتسقم وتستقيم بها وتصح . وأشرنا الى تصحيحات طبعة لا ييزيغ وأخطائها تحت الصحائف من طبعنا هذا وذكرنا عدد المجلد والصحائف والاسطر منها ونختم هذه المقدمة بتقديم الشكر الخالص والثناء الوافي لو كليل المعارف بأبي حسن عالي يوجل الذي هو السبب الوحيد لطبع هذا الكتاب طبعة رابعة . وبذكر الاستاذ حسين عوني العربكيري الذي افادنا افادة عمية .

أحد المدرسين في مدرسة الآداب من كلية استنبول

محمد شرف الدين بالغايا

استنبول قوجه راغب باشا كتبخانه سي

ترجمة كاتب چلبي مع اختصار

قال الناشر : لاشك ان كاتب چلبي وبعنوانه الآخر حاجي خليفة . ممن ازدان بهم الزمان وشرف بهم المكان واغفال ترجمته (من) صاحب خلاصة الأثر مع انه نابغة القرن الحادي عشر مما يقضي بالعجب ويستنكر . ولكن من حسن الحظ انه كتب بنفسه أوائل ترجمته في آخر القسم الأول من كتابه سلم الوصول الى طبقات الفحول^(١) وهاك بنصه العربي .

وهو العبد الفقير الى رحمة ربه القدير مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المولد والمنشأ الحنفي المذهب الاشرافي المشرب (وبعد ان ذكر من ترجم نفسه في مؤلفاته قال) ولدت سنة ١٠١٧ و كان والذي عبد الله دخل الحرم السلطاني وخرج بالوظيفة المعتادة ملحقاً الى الزمن السلحدارية . ولما بلغ سني الى خمس اوست عين لي معلماً لتعليم القرآن والتجويد ثم ابتدأت قراءة التصريف والعوامل على الامام الياس خوجه (١) نسخة المؤلف موجودة في مكتبة شهيد علي باشا تحت رقم ٧٧١١ وهي بخطه الجميل ١١٠٠ من الاصل

وتعلت الخط من الخطاط المعروف بيو كرى احمد چليي ولما بلغ سني الى اربعة عشر
أعطاني ابي من وظيفته كل يوم عشرة دراهم واحقني بزمته وجعلني تلميذاً في القلم
المعروف بحاسبة اناطولي من أقلام الديوان . ثم سافرت سفرة بغداد مع والدي
وقاسيت الشدائد في المحاصرة مدة تسعة أشهر من الحرب والقتال ولما رجعنا مأبوسين
ودخلنا الموصل مات والدي سنة خمس وثلاثين والف ودفن في مقابر الجامع الكبير .
وكتب القسم الأخير من ترجمته في آخر آخر تأليفاته القيمة وهو كتاب ميزان
الحق في اختيار الأحق وتعريبه ما يأتي . وبعد ان عاد من محاصرة ارزن الروم
(ارض روم) الى الآستانة سنة ١٠٣٨ مع العساكر قصد جامع السلطان محمد الفاتح
يوماً فرأى الشيخ محمد بن مصطفى الباليكسري يلقي المدرس فيه وكان علماً طلق
اللسان فاجتذبه سحر بيانه الى طلب العلم وانضم اليه وصية والده له بالطلب فجدد
المقدمات وأعادها فحصل الملكة الثامنة في زمن يسير (وبعد ان عدد ما قرأ قال) وفي
سنة ١٠٤٣ سافر مع الوزير الأعظم محمد باشا الى مشتا حلب وحج ابان ذلك وبعد
ان حج وزار لحق بالجيش في ديار بكر ثم سافر مع السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٤
الى روان ورجع الى استنبول سنة ١٠٤٥ فحينئذ صمم العزم وأقبل إقبالاً تاماً على
العلم والمطالعة فشرع في إتمام المهمة التي كان ابتدأها في حلب وهي مهمة تدوين
امماء الكتب التي ألهمها الله اياه حتى اشتغل بها مدة إقامته بحلب . وكان يكتب
اسماء الكتب التي يجدها عند الوارقين الكتبيين وفي خزانات الكتب بها . وكان
ينقب عن الكتب ولا سيما كتب التاريخ والطبقات والوفيات في خزانات الكتب
بالآستانة وبقنتي المؤلفات وساعده في ذلك أموال ورثها من بعض قرابته سنة ١٠٤٧
حتى صرف لشراء الكتب نحو ثلثائة الف عثماني ولم يشارك الجيش في الحروب
بعد حرب روان مفضلاً الإقامة والاشتغال بالعلم على الرحيل مع الجيش .
(وبعد ان ذكر من لازمه بعد ذلك من العلماء وما قرأ عليهم قال) وكتب
سنة ١٠٥١ تاريخ مائة وخمسين من ملوك الدول وسماه الفذلكة وأراد شيخ الاسلام
يحيى افندي ان يقدمها الى السلطان ابراهيم الأول بعد تبييضها ولكنه ما احتفل

به وما بيضه . وفي سنة ١٠٥٣ وسنة ١٠٥٤ اشتغل بالعلم والقاء الدروس على الطلبة ومطالعة الكتب والتعمق في الفنون وداوم على هذا الحال مدة عشر سنين لا ينأى في بعض الليالي حرصاً على كتاب حتى يطالع الفجر . كان دأبه في العلم إرجاع الكثرة الى الوحدة المطلقة واحاطة الكليات وضبط الأصول وفي سنة ١٠٥٥ بمناسبة حرب جزيرة اقريطش اشتغل بعلم تخطيط الأرض ورسمها (الخرائط) وطالع الرسائل المتعلقة به . وفي هذه الأيام ترك الخدمة الرسمية وحاد عنها ووقع بينه وبين مقابله باشي خليفه مي نزاع بخص حقوقه الرسمية فانكب على انقاء الدروس بالكلية وتأليف الكتب مدة ثلاث سنين وكان يدرس علم الصرف والمنطق والنحو والمعاني والفرائض والفقه والحكمة والكلام والطب والهيئة وشرح في تلك السنين كتاب محمد بن لعلي قوشجي في الهيئة الى نحو نصفه ولف تقويم التواريخ مجدولاً في شهرين^(١) ارسله في سنة ١٠٥٨ لشيخ الاسلام عبد الرحيم افندي الى الوزير الأعظم فوجه محمد باشا . وفي سنة ١٠٦١ و ١٠٦٢ بيض المجلد الأول من كتابه سلم الوصول الى طبقات الفحول وعام ١٠٦٣ بيض كتابه تحفة الأخبار في الحكم والأمثال والاشعار الى حرف الجيم . ووضع أسامي الكتب والفنون التي رأها مدة عشرين سنة في كتب العلوم والتواريخ وطبقات العلماء والمكتبات وعند الكتبيين وسائر مظانها بترتيب الحروف في مباحثها . ولا يخفى على أحد ان من أهم العلوم علم أحوال الكتب فإنه أول مرحلة من مراحل البحث والتنقيب ومن لا يعلم ما ألف من الكتب في أي موضوع كان يطول عليه أمد بحثه بدون ان يحصل منه على طائل . وعلم موضوعات العلوم من أنفع الوسائل وأجداها لان من يعرف الموضوع اجمالاً تحصل منه البصيرة وسماه بكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ولف فيه جهانها وبين فيه المالك التي بيد النصارى^(٢) وترجم له من اللغة اللاتينية الشيخ محمد الاخلاصي الراهب الافرنسي الذي هداه الله تعالى الى الاسلام كتاب اطلس مينور سماه بلوامع النور وترجم التاريخ الافرنكي تاريخ ملوك النصارى وتاريخ قسطنطينية سماه برونق السلطنة

(١) منه نسخة في الاحمدية بحاج تحت رقم ١٢٤٠

(٢) منه نسخة مطبوعة قديماً في هذه المكتبة تحت رقم ١٢٣٢

والف في نظم الدولة رسالته المسماة بدستور العمل لإصلاح الخلل وجمع في سنة ١٠٦٤ و ١٠٦٥ فتاوى ومسائل غربية ساه به برجم الرجيم بالسين والجيم . و كتب في سنة ١٠٦٦ كتابه المسمى بتحفة الكبار في أسفار البحار^(١)

وله الإلهام المقدس من الفيض الأقدس في حكم فافد وقت العشاء من الاقاليم وكتب سنة ١٠٦٧ التي توفي فيها آخر مؤلفاته وهو ميزان الحق في اختيار الأحق . وله مجموعة فيها فوائد فقهية وتاريخية وبعض التراجم وغيره وهي باللغة العربية موجودة بمكتبة نور عثمانية تحت عدد ٤٩٤٩ وعدد أوراقها ٢٠٢ ونصفها بياض

ذكر صاحب معيار الدول ومسبار الملل في آخر كتابه انه مات فجأة عن خمسين سنة رحمه الله رحمة واسعة . ١٠ هـ وفي آخر هذا المجلد (الأول من كشف الظنون) ٢٤ صحيفة باللغة التركية وبالخرف اللاتيني هي مقدمة للناشرين وترجمة المؤلف ويغلب على الظن ان هناك زيادات عما هنا . وأظن ان هذا المجلد لم يصل بعد الى مكتبة المجمع العلمي وآمل مني وصل ان يكتب عنه أحد الزملاء كلمة أخرى تزيدنا علماً بالمؤلف والمؤلف . وأرى تسهلاً للمطالعين والباحثين ان هذا الكتاب بعد ان يتم طبعه مع ذبوله التي تقدم ذكرها ان يرتب على شكل آخر اختصاراً للوقت وللمراجعة بأن يذكر العلم وموضوعه وأبحاثه وتطوراته كالأصل ثم تذكر كتب هذا العلم مرتبة على الحروف وهكذا . وبذلك يختصر وقت طويل ويعلم مقدار ما الف في هذا الفن وتطوراته في كل عصر . وما أعظم هذه الفوائد والله الموفق

محمد راغب الطباخ

(حلب)

— ٣٠٠٠٤ —

(١) منه نسخة في هذه المكتبة تحت ورقم ١٢٣٣ أظن أنها ما طبع قديماً .

آراء وانباء لا بدَّ من هذه الكفاة

أ - الغريب المصنف

قرأت في هذه المجلة ، في ص ٥٣٣ من المجلد ١٦ هذه العبارة : « والغريب المصنف زعموا انه اجل كتبه . وقالوا ان كتابه « الأموال » وهو المطبوع الذي نجما من التلف من جميع كتبه ، هو أحسن ما صنف في الفقه وأجوده . » ١٥٠ . فقول أستاذي الأكبر علي (الغريب المصنف) زعموا انه اجل كتبه . ٠٠٠ . وان كتابه « الأموال » وهو المطبوع الذي نجما من التلف من جميع كتبه « يشعر بأن « الغريب المصنف » هو من مؤلفاته المفقودة . عى اني اطمئنته ان (الغريب المصنف) غير مفقود ؛ وفي خزانتنا البغدادية نسخة منه ، وفي خزائن الغير نسخ أخر ، وانا أذكر بعض ما أعرف منها :

في دار الكتب المصرية ثلاث نسخ :

نسخة رقمها ١٢١ لغة في خزانة نيمور باشا

== ١٣٣ ==

== ٣ == الشنقيطي

وكان كتب الي من باريس الأستاذ مصطفى جواد بقول :

« فنشت في فهرس دار الكتب الأهلية عن اسم الغريب المصنف لأبي عبيد

القاسم بن سلام ، فلم أجد له ذكراً . وفي ليدن نسخة منه رقمها ١٢٥ ، وله في المانية

(كتاب فضائل القرآن وأدبه) وهو من أجلاء العلماء الكبار ، وكان اسحاق بن راوية

— وهو هو — يقول : « ابو عبيد أعلم مني ومن الشافعي » وهذا أعظم مدح لعالم ، ١٥٠ .

ودونك الآن وصف هذا الكتاب وصفاً مجلاً على ما في نسختنا :

كتاب خلق الانسان وقع في ٥٩ صفحة — وكتاب النساء ووصل به الى ص

٧٦ — كتاب اللباس الى ص ٨٨ — كتاب الأطعمة الى ١٢٥ — كتاب الدور والارضين

الى ١٤٦ - كتاب السلاح الى ١٦٥ - كتاب الطير ١٧٦ - ثم تأتي فصول مختلفة في النبات والسحاب وما يتعلق بهما الى ٢٨٦ - باب في أمثلة الاسماء على فعالة وفعولة وسائر الأوزان الى ص ٣١٧ - امثلة الأفعال الى ٣٥٨ - كتاب الإيبل الى ٤١٨ - باب البهائم الى ٤٣٠ كتاب الوحش الى ٤٣٦ - كتاب السباع الى ٤٤٦ - باب التقديم في السير وسائر الأبواب الى آخر الكتاب وهو في ٦٨٣ صفحة - وآخر أبواب هذا التأليف الجليل : باب الخفيف ، وقبله باب المشورة والموتان . وحجم الكتاب ٢ سنتيمتراً في عرض ١٧ . وطول المكتوب من الصفحة ١٧ في ٩٠ . وجميع عناوين الفصول والأبواب مكتوبة بالحرة . والكاغد حسن وكذلك الحبر ، والكتابة سهلة القراءة ، وليس اسم الناسخ في آخره ولا في أوله ، وهو غفل من التاريخ . ونظن ان الكاتب هو محمود حمدي سن الوراقين المصريين . وقد كتبه في نحو سنة ١٣٣٠ للهجرة ، للسيد عبد الحميد البكري المصري . وانما نقول هذا لاننا رأينا لهذا الوراق طائفة من الكتب منسوخة ببراغته . وقد نسخ للسيد البكري المذكور عدة مصنفات للأقدمين . فعسى ان يصدق حدسنا .

٣ - رسم بعض الكلام

ذكر الاستاذ السيد مسلم الغنيمي في ١٦ : ٥٢٧ نص العبارة الواردة في (المطالع النصرية) : « المختار عند أهل العلم ان يكتب داود وطاوس ورؤس وفؤس ، بواو واحدة ، استخفافاً لكثرة الاستعمال » ٥١ . ثم زاد حضرته قوله هذا : « وهو الذي يراه الناظر في المعاجم وكتب التراجم » ٥١ .

قلنا : ان البصراء من أهل الأحكام العربية والقواعد النحوية والمعاجم اللغوية ليسوا على هذا الرأي . وقول نصر الهوربني ، صاحب المطالع النصرية : « المختار عند أهل العلم » دليل على ان الجميع غير متفقين . فالحريري قال في درة الغواص ص ١٢٨ من طبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ ما نصه : « والاختيار عند أرباب هذا العلم ، ان يكتب داود وطاوس وناوس بواو واحدة للتخفيف . وكذلك يكتب مسؤل ومشؤم ومسؤم ، بواو واحدة للاستخفاف أيضاً . . . فاما سؤول ويؤوس وشؤول

ورؤوس ومؤونة ومؤودة ، فالأحسن ان يكتبين بواوين ومنهم من كتبها بواو واحدة « ٥١ . كلام الحريري .

وأما المحققون من أهل هذه الصناعة فقد ذهبوا غير هذا المذهب . قال في تاج العروس في مادة (ط و س) : « والطاؤوس (كذا) كتبها بهمزة على الواو الأولى ، بليها واو ثانية ساكنة) : طائر حسن . همزته بدل من واو ، لقولهم : طواويس . . . قال الصاغاني : والاختيار ان يكتب الطاوس علماً ، بواو واحدة ، كداود « ٥١ . فهذا كلام يدل دلالة واضحة على ان الاختيار ان تكتب بواوين اذا كان الطاووس نكرة ، وبواو واحدة ان كان علماً .

وأما سؤول وبؤوس وشؤون اشباهها فالأحسن ان تكتب بواوين : الأولى لوضع الهمزة عليها ، والهمزة هنا هي عين اللفظ ، ولا يجوز حذف عينه لئلا يبعثر ، والأعور مشوّه وليس هناك من يجب المشوّه أياً كان — والثانية هي واو الوزن ، ولا يجوز حذفها لكيلا يختل الوزن . وفي حديث ابن مسعود : لاوكس ولا شطط . وعلى هذا الرأي كان شهاب الدين الخفاجي في شرحه الدرّة . وكذلك شهاب الدين محمود الألومي (راجع كشف الطرة عن الغرة ، المطبوع في دمشق سنة ١٣٠١ ص ٤٦٨) ودونك نص كلامه : « وأما سؤول وبؤوس وشؤون ورؤوس ومؤونة ومؤودة فالأحسن ان تكتب بواوين ومنهم من كتبها بواحدة « ٥١ .

وأما قول الأستاذ الغنيمي : « وهو الذي يراه الناظر في المعاجم وكتب التراجم » فنحن لانراه على مايقول ، بل نرى رسم الواوات والهمزات مختلفاً فيه كل الاختلاف . . . في جميع المطبوعات والمخطوطات . فاذا انعم النظر الباحث في ماخط وطبع لا يلقى نسختين من الكتاب الواحد للمؤلف الواحد ، متفقتين . والسبب : ان الناشر او الطابع او الناسخ لا يثبت ما يرى ، بل يرسم ما يراه هو . وهذا هو الهمم الكبير . وقد قرر مجمع فؤاد الاول للغة العربية قاعدة واحدة ، خفف بها عن عائق الجميع ، وهي على ما أتذكر ، و كنت حاضراً : « اذا أردت رسم الهمزة الواقعة في قلب الكلمة ، لينها ، ثم ارسما على الحرف الليل الذي لانت له والضمائر المتصلة بالافعال

والاسماء ، تصير اللفظة كالكلمة الواحدة ، فسأل وصنم ولوئم ، وشوون ، ورؤوس ، ونشأوا ، وجرووا أو سئموا ، وبوازر نكتب على الأحرف التي رأيتها لأنها لانت لها . اما ان لم تلتن لحرف فتكتب وحدها ، مثل : قراءة ومساءلة وتساءل . وأما رسم الهمزة في الاول والآخر فليس ثم من اختلف فيه .

٣ - العرشي مؤلف كتاب بلوغ المرام

اني أشكر الشكر الجزيل الصادق ، الاستاذ المغربي علي ما أثبتته في هذه المجلة ١٦ : ٥٦٤ الى ٥٧١ ، ولا سيما ما حققه بخصوص المؤلف القاضي حسين العرشي . علي ان ما كتبه الي صاحب الجلالة الإمام الأكبر يحيى حميد الدين ، أمير المؤمنين ، المتوكل على الله صاحب اليمن المالك سعيداً ، لا يتفق وما نقله حضرته عن جميل بك نوري . فقد كنت اهديت الي جلاته نسخة من كتابي فطالعه من أوله الي آخره ثم كتب الي بخط يده الكريمة ما هذا نقله بحروفه ، وقد كنت قد احتفظت به ، والآن اقدمه الي قراء هذه المجلة .

بسم الله الرحمن الرحيم

أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين

جناب العلامة اللغوي والفهامة الفطن الامعي الأب انتاس ماري الكرملي المكرم بعد الاحترام وتقدير ما تقومون به من الخدمة لجانب العلم نقول انه ورد الينا كتابكم كما وردته الهدية التي أشار اليها الكتاب وشكرناكم على احسانكم بطبع بلوغ المرام شرح مسك الختام كشكرنا اياكم على النسخة المهداة . وقد أضفتم بذلك الي مالكم من الأيادي بدأ طولي ومؤلفها هو القاضي العلامة حسين بن احمد العرشي^(١) من قبيلة الاعروش^(٢) احدى قبائل خولان العالية لم يتوف إلا بعد سنة الثلاثين من هذا القرن الرابع عشر كان عالماً فصيحاً خطيباً ناظماً ناثراً مجلياً في

(١) ضبطت الكلمة ضبط قلم بفتح العين والراء وكسر الشين المعجمة وفي الآخر ياء النسبة المشددة

(٢) ضبطت الأعروش وزان اطروش اي بضم الهمزة واسكان العين المهملة وضم الراء يلها واو

ساكنة وفي الآخر شين معجمة . ولم تذكر العرش ولا ان الاعروش قرية

ميدان الكلمات ومعدوداً من المنتقن الى جنابنا ومن أعاننا في زمن احتدام الخصام
بيننا وبين الاتراك . وفي الختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام .
في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨^(١)

بغداد :
الأب انتاس ماري الكرمل

وهدية

في النقد اللغوي

مسائل ثلاث

أهل من السداد ألا يتعرض ناقد لنقد مسألة حتى يقتلها درساً وتمحيصاً ، ثم
لا يصدر في نقده إلا عن أصول مسلمة واضحة ؛ وإلا كانت قرأوه منه في أمر
مضطرب ، وأنكر اليوم ما كان قرر بالامس ، وكان متخبطاً في إنكاره وتقديره
على السواء . والناس على حق في أن يطالبوا الناقد بنصيب من الفهم والوعي والتثبت
أوفي مما يطلب من المتكلم ابتداءً .

كنا أخذنا على الأب المحترم انتاس الكرمل مسائل ثلاثاً أخطأ في منعها
أشد الخطأ^(٢) فطلع علينا بأجوبة في بعضها التراجع غير الصريح ، وفي بعضها محاولة
دعم الخطأ بخطأ آخر . وها نحن أولاء نزيد هذه المسائل بياناً دون تعرض لما
تحلل مقاله من جدليات لا طائل تحتها :

١ - فأما أولاهن فقد كان الكرمل منع ان يقال : « ذكرت (دولتا) المانية
وايطالية ، أن في (شهري) شباط وآذار يعقد في (مدينتي) برلين ورومة مؤتمر
بذكر فيه (قانونا) سفتي كذا وكذا » الى ما أشبه هذا التعبير المولد الممقوت (كذا) اه^(٣)
وعلى هذا المنع بقوله : « وأما اذا ثبت المضاف فهذا معناه ان للمضاف المثني
مضافين اليه لا مضافاً واحداً . فقولاك كتابا الملك والأمير معناه ان للملك كتابين

(١) اي نهار الأحد الموافق ١٦ يولية سنة ١٩٣٩ م وقد صدر الكتاب عن صنعاء حاضرة اليمن
فسي ان يضم كل من يمتني كتاب المرشي هذه الفوائد الى النسخة التي تم في يده ، لكي لا تهوت
هذه الفائدة السانحة له . (٢) المجلد السابع عشر من هذه المجلة ص ٣٨١ (٣) ١٧ - ص ١١١

وللامير كتابين^(١) هذا ما كان قرره . فنيبناه يرفق في المجلد الثامن عشر (ص ٢٧٨) الى ان هذا المنع غير وارد ، وان الأمر في الإضافة أوسع مما توهم ، وأن قوله تعالى (إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) لا يعني ان لكل شخص عدة قلوب ، ونقلنا له النص والساهد ؛ فلما انهارت قاعدته تراجع بقول : « ونحن لا ننكر هذا التركيب المولد ، إنما نرمي في كلامنا الى الأصح والأفصح » وحسن أن يرمى المرء الى ما يراه أصح وأفصح على شرط الابدع الأمر الواحد مولداً ممقوتاً في مقالة وصحیحاً فصيحاً في مقالة . وسترى ان ترجيحه هذا لا يسلم له أيضاً . وأراد الأب استبعاد الآبة (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) من ميدان البحث لقوة حجيتها فقال : (أما ملاحظته فيما يتعلق بهذه الآبة : (إن تتوبا . .) فغير داخل^(٢) في موضوع بحثنا » اذ مع أنها نص قاطع في صميم الموضوع لمن تبصر .

ومن الخير ان ننقل هنا نصاً موجزاً في هذا الباب زيادة على ما كنا نقلناه : « وقد صرح النحاة بأن كل مثني في المعنى مضاف الى متضمنه يجوز فيه الجمع والافراد والتثنية ؛ والمختار الجمع نحو (فقد صغت قلوبكما) وبترجيح الافراد على التثنية عند الناظم ، وعند غيره بالعكس وكلاهما مستوع (يعني يا حضرة الأب غير مولد ممقوت) كقوله :

حمامة بطن انواديين توغني سقاك من الغر الغوادي مطيرها
وكقوله: ومهمبين قدّفين مرّتين ظهرهما مثل ظهور الترسين اه^(٣)

* * *

٢ - وأما المسألة الثانية فالتوكيد بالنفس قبل ذكر المؤكّد كقول الأب : (في نفس هذا البحث) فنيبناه الى ان الصواب أن يقول : (في هذا البحث نفسه) لأن كلاً من (نفس وعين) اذا كانت للتوكيد المعنوي تلحق المؤكّد ولا تسبقه ، وأشرنا الى ان مثل قول الأب هذا ، من رطانات الأعاجم التي طفت على الفصحى

(١) ص ١١٢ المجلد ١٧

(٢) كذا قال في م ١٨ ص ٢٧٦ وظاهر ان هذا خطأ والصواب ان يقول : فغير داخله ٠٠٠ كما لا يخفى على التأمل أدنى تأمل (٣) الصبان علي الاشموني ٥٦/٣ المطبعة المصرية سنة ١٣٢٩ هـ

من طريق الترجمة عن الفرنسية وأشباهاها فالفرنجة تقول: (même chose) فزعم الأب ان العرب سبقوا الى هذا الاستعمال واستشهد بكلام عادي لعلماء نبتوا في عصور العجمة حين فسدت اللغة . فهل حضرته في حاجة الى من يذكره في هذه المجلة بقاعدة معروفة مسلمة عند من له أدنى اطلاع على علوم العربية : وهي ان أمثال سيبويه وابن منظور والفيروزبادي والزيدي . . وغيرهم من علماء العربية يحتاجونهم لا باستعمالهم ؟؟ وبعد ، فليعلم حضرته أن كلاً من (نفس) و (عين) له معان خاصة غير التوكيد ، لذلك حتموا تأخيرهما عن المؤكد ، ليكون فرق بين قولهم (ذهب عين زيد) و (ذهب زيد عينه) وان كان يطيب لك النقل عن الصبان فافراً :

«انها [بمعنى كلا من نفس ، وعين] يستعملان في غير التوكيد كثيراً نحو :

علمت ما في نفسك ، وعين زيد حسنة . بخلاف بقية الألفاظ فلم يكن لها من قوة الاستقلال ما للنفس والعين» الصبان على الاشموني ٦٠/٣ ثم قال :

« لا يلي العامل شيء من ألفاظ التوكيد وهو على حالته في التوكيد الا جميعاً من عامة الخ » ومعنى (على حالته في التوكيد) يا حضرة الأب كما في الحاشية « اي من إفادة التقوية ورفع الاحتمال . واحترز بذلك من نحو طابت نفس زيد ، وفقأت عين عمرو فان المراد بالنفس الروح ، وبالعين الباصرة ، فليسا (إذن) علي حالهما في التوكيد . » ٦٣/٣ هـ ١

أما الآية يا حضرة الأب (كتب على نفسه الرحمة) فليست (نفس) فيها للتوكيد كما لا يخفى فلا يصح إيرادها .

* * *

٣ - كان الأب الكرمللي قرر في المجلد السابع عشر ص ١٠٩ : « ان الاسم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرفاً وقدرآ » فرددناه عن ذلك بشواهد تثبت بطلان قاعدته فقلنا (م ١٧ ص ٣٨٢) : « هذا غير مطرد ، ألا ترانا نقول ، إله الناس ، نبي الأمة ، أستاذ فلان وشيخه وأميره الخ والمضاف في كل ذلك اشرف من المضاف اليه وأجل قدرآ » . فرجع هذه المرة والحمد لله فقال في الجواب : « فاتنا ان ننبه علي ان

المضاف على ثلاثة أنواع : وهي إضافة تشريف وإضافة تعريف^(١) «اخ» ومن يقابل بين جملة هذه وجملة تلك بحمد الله معي ، أما شكر الذي رده الى الصواب فليس بالأمر المهم .

بقي ادعاء الأب ص ٤٧٨ أنه لم يقل حرفاً واحداً في خصوص مها وأحكامها ، وهذا ادعاء صحيح ولم ينسب اليه ذلك أحد قط . ومع ذلك فقد وسعه ان بدعي ان الكلام موجه اليه ، والكلام بلسان عربي مبين .
ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والفهوم .

* * *

أما بعد ، فحبذا لو سائر الناقدون اللغويون روح العصر فهجروا الأقوال الضعيفة والألفيات الرديئة مها كان فيها من نصرة لأنفسهم وأهوائهم وأخطائهم ، إذاً لحفظوا على أنفسهم وعلى القراء وقتاً ثميناً يحسن ان يتفق في جهود تناصر اضرار القواعد وتخفيف الشذوذ . فاللغة مثجة هذا الاتجاه أحبوا أم كرهوا .

سميد الافغاني

—>>><<—

المصطبة

في مجلة المجمع ج ٧ م ١٨ ص ٣١٤ (مصطبة او مسطبة) وقد ذكر الكاتب فيها أقوالاً كثيرة كلها غير صواب والصواب انها معربة عن (مهتابه) ومعناها بالفارسية الموضوع الذي يجلس فيه في ضوء القمر .

محسن الامين الحسيني

—>>><<—

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد التاسع عشر

	صفحة
الفصيح والمولد في كلام أهل القوطة . . . للإستاذ محمد كردعلي . . .	٩٧
شاعر معاوية : كعب بن جميل التغلبي . . . خليل مردم بك . . .	١٠٤
أحاديث في اللغة : العربية ماشية مع الزمن . . . محمد اسعاف النشاشيبي . . .	١١٣
رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري . . . محمد سليم الجندي . . .	١٢٢
أسماء نباتات مشهورة للأمير مصطفى الشهابي . . .	١٣٢
لماذا أخفقنا في تعليم اللغة العربية وتعلمها . . . للإستاذ عبد القادر المغربي . . .	١٣٨
من حوادث بلاد الشام المجهولة عبد الله مخلص	١٤٥
العالمي والفصيح احمد رضا	١٤٩
أقول في المقول للدكتور مصطفى جواد	١٥٤
الامير عمر طوسون « ترجمته بقلمه »	١٦١

مخطوطات ومطبوعات

تفسير النسفي « مدارك التنزيل وحقائق التأويل » للسيد محسن الامين الحسيني . . .	١٦٨
الأسلوب ، الفكر العربي ، تاريخ بشر السبع وقبائلها ، الأدب واللغة ، من أمالي الوحدة للأستاذ شفيق جبري . . .	١٦٩-١٧٣
كشف الظنون محمد راغب الطباخ . . .	١٧٤

آراء وأنباء

الغريب المصنف ، رسم بعض الكلام ، العرشي للاب انتاس ماري الكرملي . . .	١٨٤
في النقد اللغوي : مسائل ثلاث للأستاذ سعيد الأفغاني . . .	١٨٨
المصطبة للسيد محسن الأمين الحسيني . . .	١٩١